نهج الولاية ٣

التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي

دار الوفاء للثقافة والإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي
نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام
الطبعة الأولى: أكتوبر ٢٠٢٠ - ربيع الأول ١٤٤٢ هـ
البريد الالكتروني:
dar@al-wafa.net

الفهرس

تمهيد ٩

مقدّمة: ضرورة التحليل السياسي ١٣

لماذا يجب على شباب الثورة الإسلاميّة امتلاك القدرة على التحليل؟ ١٣

كيف يمكن امتلاك تحليل سياسي صحيح؟ ١٦

الفرق بين «التوصيف» و«التفسير» و«التحليل» السياسي؟ ١٧

ما هي استخدامات التحليل السياسي المنهجي؟ ١٩

مقدّمات التحليل السياسي ٢٣

١. الرؤية الكونيّة التوحيديّة ٢٣

٢. معرفة تعقيدات ظروف الزمان ٢٨

٣. امتلاك الوعي الديني والتاريخي ٢٩

◈ تعميق المعرفة الدينيّة من خلال الأنس بالقرآن والأدعية ٣٠

◈ المطالعة الدقيقة لحياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ٣١

◈ مطالعة التاريخ المعاصر ٣٣

◈قراءة تاريخ الغرب ٣٥
◈قراءة الأعمال والكتب الجيّدة والحوار مع أصحاب التجارب والثقاة ٣٦
٤.الاهتمام ببناء النفس المعنوي ٣٧
٥.حريّة الفكر ٣٩
٦.الشجاعة في الفهم ٤١
٧.التنبّه للخطوط الحمراء ٤٤
◈المواقف المخالفة للقانون ٤٤
◈السلوكيات القَبَليّة ٤٥
◈المواقف المنافية للوحدة ٤٥
◈المواقف المنافية للهدوء ٤٨
◈المواقف المفرحة للعدو ٤٩
مهارات وفنون التحليل السياسي ٥٣
أ. الموارد الإيجابيّة ٥٣
١.النظرة الشاملة (مشاهدة الحقائق بعضها مع بعض) ٥٣
٢. معرفة العلاقة بين المثل والواقعيّات ٥٥
٣.الالتفات للعلاقة بين التكليف والنتيجة ٥٧
٤.معرفة الزمن ٦٠
٥.التحليل المتزامن مع نقاط القوة والضعف في المسائل ٦٢
٦.الالتفات إلى الشواخص والمعالم ٦٥

٧. صياغة المفهوم والالتفات إلى دلالة الألفاظ على المعاني ٦٧
٨. التأمّل في أفكار اللاعبين السياسيّين ٧٠
٩. تأصيل وتفريع القضايا ٧١
١٠. الاستماع إلى كلّ الآراء والانتقادات واختيار الأفضل ٧٣
١١. التعرّف على خارطة العدو ٧٦
ب. الموارد السلبيّة ٧٨
١. عدم التعامل السطحي مع القضايا ٧٨
٢. اجتناب الواقع المتوهّم ٨٠
٣. اجتناب المعاندة ٨٢
٤. اجتناب المغالطة ٨٤
٥. عدم إطلاق الأحكام المسبقة والنظرة المنحازة ٨٧
٦. اجتناب توهم السهولة ٨٩
٧. عدم طلب الراحة ٩٠
٨. عدم التردّد ٩١
٩. اجتناب الغضب ٩٣
ملحقات ٩٩
المفاوضات مع أمريكا ٩٩
ما هو الهدف؟ ١٠٤
الصحوة الإسلامية ١١٢
الحكومات المرتبطة بأمريكا ١١٥
تقدّم الإسلام على الاستكبار ١١٧

موقف الجمهورية الإسلامية ١١٩
ظلم الأمريكان للشعب الإيراني ١٢٢
لا فائدة من التفاوض ١٣١
التفاوض يعني الضرر للشعب الإيراني ١٣٨
تحليل شامل للثورة الإسلاميّة ١٤٤
ما هو هدف الثورة؟ ١٤٦
موانع وعقبات الثورة الإسلامية ١٥٠
سبيل النجاة من العوائق ١٧٣

تمهيد

مـا هو ماثلٌ بين أيديكم، هو جهـدٌ مبني على المنظومة الفكريّـة لسـماحة الإمـام الخامنئـي، يهـدف إلـى تقديـم «منهج» منسـجم ومنطقي لتحليل المسـائل والظواهر في إطـار سـاحة تحليل الثـورة الإسـلاميّة. وعنصـر «المنهج» يكتسـب أهميته من جهة أنّه يساعد الأفراد الذين انطلقوا منذ اللحظة الأولى للتحليل - أي لحظة إظهار الحساسيّة فيما يتعلّق بالمسـائل والقضايا وجمع المعطيات اللازمة حول أبعادها - للوصول إلى مرحلة التصنيف والاستنتاج من المعطيات والمعلومات المحصّلة ويضفي الانسجام

على أذهانهم.

بالطبع ليس المقصود من هذه المجموعة النظرة الجامدة أبداً و هي ليست عمليّة رسمت بـ«نهج» بحيث تكون كتابع رياضي، حتى أنّه لا يمكن الادّعاء بوجود تتابع زماني خاص بين المراحل المذكورة إلّا أنّه تمّ السعي لأن تُجمع المقوّمات الأساسيّة المنهجيّة للتحليل السياسي التي ذكرها و وصّى بها الإمام الخامنئي في كلماته.

المجموعة الحاضرة هي في شكل كتاب عمل يتضمّن مقالتين وملحقين؛ الفصل الأوّل حول المقدّمات الضروريّة والمسبقة اللازمة للتحليل السياسي، حيث يتمّ في هذا الفصل الإشارة إلى خصائص النظرة الكليّة الروحيّة الذهنيّة و السلوكيّة للعنصر المفكّر السياسي الناشط، تلك الخصائص التي يفقد في حال غيابها القدرة على التحليل السياسي في المسائل الجزئيّة

والعينيّة.

أُما الفصل الثاني فقد أُعد في قسمين إيجابيّ و سلبيّ لخطوات و مقتضيات التحليل السياسي الجيّد والمتقن، وفي الفصل الأخير الملحق حيث وُضع أنموذجان من تحليل القائد لموضوع «المفاوضات بين أمريكا و إيران» و«النظرة الشاملة للثورة الإسلاميّة»، و يأتي هذان الأنموذجان كتدريب وتطبيق للقرّاء الكرام لنقاط واضحة مذكورة في متن الكتاب مع تحليلات القائد وقد جُعلت بعض الموارد كأمثلة حلول أمام القرّاء المحترمين.

مقدّمة: ضرورة التحليل السياسي

لماذا يجب على شباب الثورة الإسلاميّة امتلاك القدرة على التحليل؟

«التحليل السياسي» من الأبحاث المهمّة والشائعة في العلوم الاجتماعيّة والسياسيّة، وكلّ مذهب وتيّار من التيارات الفكريّة ينظرإليه من زاويته ورؤيته الخاصّة. و المجتمع الذي يرى نفسه ملزماً بـ«التفكير» حول الظواهر السياسيّة، لاشك أنه يعرف أهمية العلم بالأسلوب الصحيح للتفكيرفي شأن هذه الظواهر، لأنّ الإنسان يحكم ويقرّر ويعمل بناءاً على قواعد محددة تتيح له

تحليل الظواهر السياسيّة والاجتماعيّة.

إذا افتقد شعب ما قدرته على التحليل سيخدع و ينهزم، لم يكن لدى أصحاب الإمام الحسن عليه السلام القدرة على التحليل، لم يستطيعوا فهم القضيّة، ما هي و ماذا يجري؟ لم يكن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين أدموا قلبه مغرضين جميعهم؛ إلّا أنّ الكثير منهم - أمثال الخوارج - افتقدوا القدرة على التحليل، كان الخوارج ضعاف جدّاً في التحليل، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا يحمل هذا العلم إلّا أهل البصر والصبر»[1]؛ الأمر الأوّل: البصيرة، والوعي، والفطنة، والرؤية والقدرة على الفهم والتحليل؛ ومن ثم الصبر والمقاومة والثبات.[2]

بالنظر إلى الاتّساع والانتشار المطّرد للمصادر والوسائل

١- نهج البلاغة، خطبة ١٧٣

٢- ١٥-٤-١٩٩١م

الخبريّة والتحليليّة التي تسعى إلى رؤية الأحداث والوقائع والظواهر من زاويتها ومصالحها الخاصّة، فإنّ امتلاك منهج صحيح في التحليل السياسي للظواهر السياسيّة و الاجتماعيّة يبدو ضروريّاً دون أدنى شكّ، وإنّ لهذا الأمر أهميّة خاصّة في أنموذج السيادة الشعبيّة الدينيّة.

نعم! يمكن ذلك ويحصل في ظلّ الأنظمة الديكتاتوريّة، فإنّه من مصلحة مثل هذه الأنظمة في العالم أن لا تتمتّع شعوبها بالوعي والإدراك والتحليل السياسي. أمّا في بلادٍ تعتزم إنجاز أعمال عظيمة على أيدي أفراد شعبها و إيصال نظام الحكم إلى غايته ومنزلته المنشودة بالاعتماد على قدرة الشعب اللامحدودة؛ فهل يمكن ذلك دون أن يكون شعب هذا النظام وشبابه خصوصاً الطلبة الجامعيّين غير سياسيّين؟ من لا يتمتّع بالوعي والإدراك السياسي، وليس لديه عقل وفهم سياسي، فسوف يستحوذ عليه

العدو بقطعة حلوى فاسدة وسيأخذه إليه ويجذبه ويجعله في خدمة أهدافه ومآربه، ولو كان أعلم علماء زمانه. على شبابنا أن يدركوا هذه النقاط الدقيقة.[1]

كيف يمكن امتلاك تحليل سياسي صحيح؟

يعتبر «الإلزام المنهجي» - أو الضرورة المنهجيّة - معيار و شاخص مهمّ في الأبحاث العلميّة الحديثة المتعلّقة بالتحليل السياسي، و يحظى باهتمام جدّي وكبير و يمكن أن يقوم المنهج - بعبارة اصطلاحيّة - على ثلاث قضايا:

١. مجموعة طرق الكشف عن المجهول.

٢. مجموعة قواعد أثناء البحث.

٣. مجموعة الأدوات والفنون الهادفة إلى حلّ المجهول.

١- ٣-١١-١٩٩٣م

الفرق بين «التوصيف[1]» و«التفسير» و«التحليل» السياسي؟

«التوصيف السياسي» هو بيان وشرح حادثة بنحو سطحي وبيان الواقع كما هو. ففي الواقع، «التوصيف السياسي» هو تقرير دقيق عن كيفيّة مسار الأحداث السياسيّة ولذلك لا يتطرّق ولا يلج دائرة الأسباب والعلل.

أمّا «التحليل» فهو بمعنى كسر الكلّ - وليس الكلّي - [أي البدء من الكلّ إلى الجزء] إلى الأقسام المختلفة، بهدف تحديد ماهيّته. إذاً، التحليل السياسي ناظر إلى أن تقسّم الظاهرة التي تؤخذ بعنوان «كل» إلى أجزاء و وحدات أصغر، ثم تُدرس هذه الوحدات و الأجزاء ومن بعد ذلك يدرس ارتباط وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وكذلك علاقتها بالظاهرة ككلّ بعناية شديدة وأسلوب منطقي.

١- أو الوصف

أمّا «التفسير السياسي» أو «التبيين السياسي» فهو مقولة أخرى، فالتفسير بمعنى الوصول إلى استنباط حول العلاقات بين المتغيّرات التي هي محل البحث واستخراج نتائج هذه العلاقات و بعبارة أخرى هو الاستنتاجات الحاصلة من التحليل السياسي، و لمزيد من التوضيح نقول أن التفسير السياسي يكون على أساس الاستنتاجات والنتائج الحاصلة من التحليل حول العلاقات التي تكون محل البحث والمطالعة، وعليه نخرج باستنتاج حول علاقات الظاهرة السياسيّة هذه، و لهذا يقال أنّ التفسير هو مقصود التحليل.

نستخلص ممّا ذكر أنّ التحليل السياسي مع اختلافه عن التفسير والتوصيف السياسي له منهجه الخاص، ولهذا السبب يحظى بهذا الاهتمام الخاص في المستويات الجامعيّة وفي اختصاصات العلوم الاجتماعيّة والعلوم

السياسيّة، وهذا الإلزام المنهجي يجعل الاختصاصات المذكورة فروعاً عمليّة تطبيقيّة.

ما هي استخدامات التحليل السياسي المنهجي؟

يمكن للتحليل السياسي المنهجي أن يساعد بجدارة في ترقّي الوعي والرؤية والبصيرة داخل المجتمع؛ وبإمكان أي شخص في المجتمع من خلال المعرفة الصحيحة والمنظّمة للظواهر السياسيّة أن لا يقع في الحيرة والاضطراب في الفضاء الملوّث بغبار الفتنة وعند امتزاج الحق بالباطل، وأن يكون قادراً في المنعطفات واللحظات الحسّاسة التي ينبغي أن يؤدّي فيها دوره التاريخي وتكليفه الشرعي أن يصل إلى القرار المناسب الدقيق والصحيح بالاستفادة من أداء و تطبيق فنون التحليل السياسي.

كان كتاب «فنّ التحليل السياسي المنهجي» في رؤية

النظـام الفكـري والعملي للإمـام القائد الخامنئي محـلّ اهتمـام جدي و كبيـر، إذ أن هـذا النموذج هـو حاصل توصيـات سـماحته لتحليـل الظواهر السياسـيّة و سـعي لتوضيح البعدين الأساسيّين لـ«القدرة على التحليل السياسي» من خلال نظرة علميّة ومهاراتيّة.

فـي البدايـة، انصـبّ الاهتمـام على المسـائل الذهنيـة التـي هـي مقدّمـة التحليـل السياسـي بعنـوان الخطـوة الأولـى، أمـا فـي الخطـوة الثانيـة كان الاهتمـام بفنـون التحليـل السياسـي بعنوان مهارات في التحليل السياسي.

وإنّ عـدم الاهتمـام بـأي واحـدة مـن هاتيـن الخطوتيـن سـيكون باعثـاً علـى الخطأ فـي الفهم وتحليـل الظواهر، ممـا يوجب في نهايـة المطاف

الانحراف والخطأ في الحكم واتّخاذ القرار.

إنّ تمايـزوأهميـة نمـوذج «فهـم التحليل السياسـي» هو فـي الاسـتفادة القصـوى مـن التجـارب العلميّـة والعمليّة لسـاحة العمـل السياسـي، وأن تصبـح سـبباً مسـاهماً في توفيروتهيئة لوازم الوعي والفهم والتحليل للظواهر السياسيّة والاجتماعيّة بشكل أفضل من المناهج الرائجة المطروحة في مجتمعنا في الوقت الراهن.

عباس علي رهبر

الأستاذ المساعد في قسم العلوم السياسيّة

في جامعة العلامة الطبطبائي - طهران

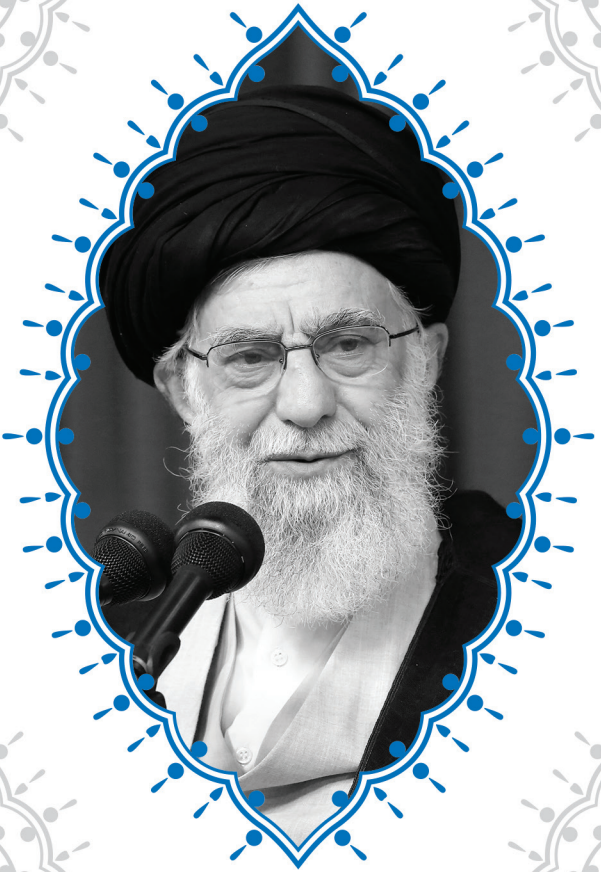

مقدّمات التحليل السياسي

١. الرؤية الكونيّة التوحيديّة

هناك بصيرة يحصل عليها الإنسان من خلال اختياره للرؤية الكونيّة و من خلال فهمه لأساس المفاهيم التوحيديّة وعبر نظرته التوحيديّة إلى عالم الطبيعة.

الفرق بين النظرة التوحيديّة والنظرة الماديّة هو:

أنّه في النظرة التوحيديّة، العالم هو مجموعة منظّمة، مجموعة ذات قانون، طبيعة هادفة، نحن أيضاً كجزء من الطبيعة، فإنّ وجودنا، خَلْقنا وحياتنا لها هدف، لم نُخلق

عبثاً في هذه الدنيا، هذا لازم من لوازم النظرة التوحيديّة.

إنّ معنى الاعتقاد بوجود إله عالم وقادر هو أنّه حينما فهمنا أنّ لدينا هدفاً يجب علينا أن ننهض للبحث عن هذا الهدف، هذا البحث والسعي بحدّ ذاته هو جهد مفعم بالأمل.

نسعى لكي نجد هذا الهدف؛ و بعد أن نجده ونعرفه، يبدأ السعي للوصول إليه. في هذه الحالة، فإنّ كل حياة الإنسان تصبح سعياً، سعيٌ هادف وموجّه الاتّجاه.

من ناحية أخرى نعرف أيضاً من خلال الرؤية التوحيديّة، أنّ كلّ نوع من السعي والمجاهدة في سبيل الهدف، يوصل الإنسان حتماً إلى نتيجة.

هذه النتائج ذات مراتب، و هي بالتأكيد توصل الإنسان إلى نتيجة مطلوبة، وعندها فلن يكون لليأس والضياع

والقلق معنىً في حياة الإنسان. عندما تعرفون أنّ وجودكم وخلقكم وحياتكم وأنفاسكم، كلّها ترتبط بتحقيق هدف فستتحرّكون وراء هذا الهدف، وستبذلون الغالي والنفيس للوصول إليه، و هذا السعي نفسه له أجرٌ وثواب عند الله تعالى الذي هو خالق الوجود. عندما تصلون إلى أيّة نقطة فإنّكم في الواقع قد وصلتم إلى الهدف. ولهذا فإنّه في الرؤية التوحيديّة لا يمكن تصوّر الخسارة والضرر بالنسبة للمؤمن. حيث قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾[1]، هناك في انتظارنا واحدة من اثنتين و كلاهما حسنتان، إمّا أن نموت في سبيل الله، وهذه حسنى، و إمّا أن نزيل العدو من الطريق، وهذه حسنى أيضاً.

فهنا لا وجود للضرر أبداً، و في النقطة المقابلة تماماً تقع الرؤية الماديّة.

١- التوبة: ٥٢

أوّلاً تعتبر الرؤية الماديّة أنّ خلق الإنسان ووجوده في العالم لا هدف له، فالإنسان فيها لا يعرف لماذا جاء إلى الدنيا. بالطبع هو يحدّد لنفسه أهدافاً في الدنيا مثل: أن يصل إلى المال، أن يصل إلى الحب، إلى المنصب، إلى اللذّات الجسديّة أو اللذّات العلميّة، نعم يمكنه أن يحدّد لنفسه أهدافاً كهذه، لكن أيّاً منها ليس هدفاً طبيعياً، ليس ملازماً لوجوده.

عندما لا يكون هناك اعتقاد بالله، فالأخلاقيّات أيضاً تصبح بلا معنى، وكذلك العدالة تصبح بلا معنى، ولا معنى لشيء سوى اللذة والنفع الشخصي. إذا اصطدم تقدم الإنسان بحجر وتأذّى في طريق الوصول إلى نفعه الشخصي يكون قد تضرّر وخسر.

وإن لم يصل للربح، إن لم يستطع أن يسعى، يصل إلى اليأس والانتحار وغيرهما من الأعمال غير المعقولة.

لاحظوا الفرق هنا بيّن الرؤية التوحيديّة والرؤية الماديّة، بيـن المعرفـة الإلهيّة والمعرفة الماديّة. هـذه هي أهم ركائز البصيرة.

عندمـا يدخـل الإنسـان فـي صـراع علـى أسـاس هـذه الرؤيـة، فـإنّ هذا الصراع هو جهد مقـدس، إذا خاض حرباً عسكريّة فإنّ الأمر كذلك.

الصـراع فـي الأصـل ليـس قائماً على سـوء الظن وسـوء النوايـا. الصـراع يهـدف إلـى أن تصـل الإنسـانيّة - وليـس فقـط هذا الإنسـان نفسـه - إلى الخيـر والكمـال والرفاهيّة والتكامـل. بهـذه النظـرة تكتسـب الحيـاة وجهـاً جميـلاً وتصبح الحركة في هذا الميدان الواسع عملاً حلواً ممتعاً.

يزول تعب الإنسان بذكر الله تعالى وذكر الهدف. هذا هو المرتكز الأساس للمعرفة، المرتكز الأساس للبصيرة.

هـذه البصيـرة هي أمـرٌ ضروري جـداً، هذا مـا يجب أن

نوفّره في أنفسنا.

البصيرة في الحقيقة هي أرضيّة جميع الجهود والمساعي الإنسانيّة في المجتمع. هذا أحد مستويات البصيرة.[1]

٢. معرفة تعقيدات ظروف الزمان

يجب أن يكون الثوري بصيراً، يجب أن يكون واعياً، يجب أن يكون مدركاً لتعقيدات ظروف زمانه. وليست القضيّة بهذه البساطة فنرفض شيئاً ونثبت آخر، ونقبل ثالثاً، لا يصحّ الأمر كذلك، بل ينبغي أن تكونوا مدقّقين، يجب أن تحفظوا الحماس الثوري، يجب أن تتكيّفوا مع المشاكل. يجب ألّا تتراجعوا أمام اتّهامات الآخرين وسخريتهم، مثلما أنّكم ينبغي ألّا تكونوا بسطاء، فالتفتوا ولا تيأسوا وابقوا في الساحة، لكن دقّقوا وراقبوا سلوك بعض

١- ٢٦-١٠-٢٠١٠م

الذيـن هم مورد اعتراضكم فـلا يغضبكم الأمر أو يخرجكم عن طوركم، إنّ السلوك المنطقي والعقلائي أمرٌ ضروري.[1]

٣. امتلاك الوعي الديني والتاريخي

ينبغي عند التعرّف على المسائل الدينيّة والاجتماعيّة العبور من المستويات السطحيّة الظاهريّة والوصول إلى المستويات والطبقات التحتيّة العميقة، وإنّ التأكيد على قشور وظواهر الموضوعات الدينيّة والاجتماعيّة ليس سبيلاً مناسباً للمعرفة والفهم المطلوب والمناسب. بالطبع ينبغي الالتفات إلى اللوازم المهمّة والمطلوبة لتقوية المعرفة الدينيّة والسياسيّة، كالتدبّر والأنس بالقرآن والأدعية المأثورة، والاطّلاع على حياة وسلوك النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الديني والاجتماعي؛ والتفكير العميق في التاريخ الماضي لإيران والعالم، ولا يمكن أن نغفل

١- ٢١-١٠-٢٠١٠م

أيضاً عن الحوار المنطقي والانتقادي مع الأفراد الماهرين وذوي التجربة والإنصاف، كل ذلك بالتزامن مع المطالعة الجديّة للكتب والنصوص المفيدة والخالية من التعصّب الفئوي، بهذا كله يمكن أن توفّر الظروف اللازمة لارتقاء معرفة الإنسان.

◈ تعميق المعرفة الدينيّة من خلال الأنس بالقرآن والأدعية

إنّ للأنس بالقرآن والتدبّر فيه وكذلك التدبّر في الأدعية المأثورة المعتبرة كالصحيفة السجاديّة والكثير من الأدعية دورٌ كبيرٌ في تعميق المعرفة الدينيّة، إنّ تعميق المعرفة الدينيّة أمرٌ هامٌ جدًا، فقد يأتي شخص بدافع العواطف ويشارك في صلاة الجماعة والاعتكاف ومجالس العزاء الحسينيّة وفي بعض المظاهرات الدينيّة، لكنّه يكون فاقداً لهذه المعرفة في عمق وجوده، لهذا نراه عند أوّل

منعطف وعند أوّل مطب تزلّ قدمه فجأة وينحرف، انحرافه ناتج عن فقدان المعرفة العميقة، ولقد شاهدنا الكثير من هذه النماذج في أواسط هذه المجموعات الثوريّة وفي بداية الثورة كان هناك من يبدو أكثر تديّناً والتزاماً وتعهّداً منّا نحن أصحاب اللّحى والعمائم، وكان يبدو أكثر تعصّباً بشأن الدين، وبعدها بمجرّد أن يصطدم بمطبّ واحد نرى أنّه يفقد السيطرة وينحرف! حسن، فمن الواضح أنّه لم يكن يمتلك قاعدة صلبة وأرضيّة محكمة.[1]

◈المطالعة الدقيقة لحياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

إنّ علينا دراسة حياة الرسول بدقّة بالغة[2]، فإنّ كل لحظة في حياته هي حدث ودرس وتجلٍّ إنساني عظيم، كلّ هذه السنوات الثلاث والعشرون هي هكذا. ليقرأ

١- ٢-٢-٢٠١٠م

٢- عبّر القائد: «بالميلّي مترات»

شبابنا تاريخ حياة الرسول من المصادر الموثوقة والمعتبرة ويروا ما الذي حدث.

حيـن ترون أنّ أمّة بهـذه العظمة قد ظهرت إلى الوجود، واليـوم أيضـاً إنّ أفضـل الأفـكار وأفضـل السـبل، وأفضـل الـدروس، وأفضـل دواء وعلاج للبشـريّة موجـودة في الأمّة الإسـلاميّة، ظهـرت ونمـت وتجـذّرت بهـذا الشـكل، وإلّا فإنّنـا لـن نتقـدّم إلى الأمـام لمجـرّد أنّ الحق معنـا! الحقّ يرافـق الصمود. يقول أميـر المؤمنين عليه السلام - وقد رويت عنه قولـه هذا مراراً - في حرب صفين: «لا يحمل هذا العلم إلّا أهـل البصر والصبر»[1] لا يسـتطيع حمل هـذه الراية إلاّ من تكـون لديهم بصيرة أولاً، فيفهمون ما القضيّة وما الهدف. ثانيـاً: مـن يتحلّـون بالصبـر، والصبـر هـو هـذه الاسـتقامة والصمود والثبات.[2]

١- نهج البلاغة، الخطبة ١٧٣

٢- ٣٠-٧-٢٠٠٨

◈مطالعة التاريخ المعاصر

إنّني أوصيكم وبشكل جدّي، أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء بأن تتعرّفوا على التاريخ؛ فالتاريخ درس، يمكن تعلّم الكثير من الدروس، والحصول على الكثير من التجارب من التاريخ، إنّ البعض يحاولون إظهار حوادث زماننا هذا على أنّها حوادث استثنائيّة وأنّه لا يمكن الاستفادة من التاريخ بأي وجه من الوجوه وهذا خطأ فادح؛ إنّ ألوان الحياة تتغيّر، وأساليب الحياة تتبدّل، ولكنّ القواعد الأصليّة لحياة البشر، والاصطفافات والمواجهات الأساسيّة لا تتغيّر.[1]

إنّني أوصي جميع الشباب وخاصّة طلّاب الجامعات والحوزات أن يوسّعوا من وعيهم ومعارفهم، إنّ الكثير من الانحرافات التي تشاهدونها، ناشئة من النقص في الوعي،

١- ٢٠-٤-٢٠٠٠م

يجب على جيل الشباب اليوم وخاصة جيل شبابنا أن يطّلع على تاريخ بلاده؛ خاصّة المرحلة المشروطة[1] وما بعدها. فأنتم في أي اختصاص تدرسون، وكونكم جزء من نخب المجتمع فيما بعد حيث ستكونون إن شاء الله من صفوة النخبة، ينبغي أن تعرفوا في أي وضع كان بلدكم وأين هو اليوم؛ يجب أن تتعرّفوا على تاريخ النظام السابق بشكل خاص، إنّ جيل شبابنا اليوم لا يعرف بشكل صحيح كيفيّة إنقاذ الثورة الإسلاميّة لهذا البلد من مخالب ذلك النظام السابق، ينبغي أن ترفعوا من مستوى وعيكم ومعارفكم واطّلاعكم على قضايا العالم؛ الشباب الإيراني هو صاحب رؤية ثاقبة وذكي من جهة، وهو سياسي من جهة أخرى، لذلك لا ينبغي أن يُبقي مجالا للإبهام والغموض حول قضاياه المهمة؛ الحلّ الذي أقترحه: المطالعة؛ زيادة مستوى المطالعة

١- الحركة الدستورية

والقراءة، وتوجيه اللقاءات والقوى الطلابيّة نحو الأبحاث الصحيحة والحقيقيّة وليس الأبحاث الانحرافيّة، بالطبع إنّ بحث بناء النفس وإعداد الباطن وتهذيب الباطن وتنوير القلب وأمثالها هي أبحاث تفصيليّة ينبغي التعرّض لها في محلّها.[1]

◈ قراءة تاريخ الغرب

إنني أوصي بأن تقرأوا التاريخ، طالعوا تاريخ زمن الاستعمار لتروا أيّة انتهاكات وحشية فظيعة ارتكبها الغربيّون في هذا المجال، على الرغم من ظاهرهم الأنيق المعطّروالمنظّم والمرتّب وادّعاءاتهم حول حقوق الإنسان. لم يكتفوا بقتل البشروحسب، بل سعوا جاهدين لإبعاد الشعوب المستعمَرة عن مجال التقدّم وسلبها إمكانيّة التطوّر في جميع المجالات، وما نريده نحن

١- ١٢-٣-٢٠٠١م

هـوأن لا يحصـل هـذا الأمـر، نحـن نقـول فلنـدرس العلوم الإنسـانيّة لكي نتمكّن من إنتاجها بشكلها المحلّي، ومن ثم نصدّرها إلى العالم. أجل، عندما يحدث هذا، فإنّ كلّ من يخرج من حدودنا ويسـافر للخارج سـيكون مورد أملنا واعتمادنا.[1]

◈ قـراءة الأعمـال والكتب الجيّدة والحـوار مع أصحاب التجارب والثقاة

أزيلـوا انعـدام البصيـرة هـذا وخاصـة أنتـم الشـباب بقراءة الأعمـال الجيّدة بالتأمّل، وبالحوار مع الأشـخاص الموثوقيـن الناضجين وليس بالحـوارات التقليديّة حيث تقبلون كلّ ما يقال، لا، ليس هذا ما أريده، هناك أشخاص بوسـعهم إقناع الآخرين بالأدلّة وتنويـر أذهانهم وإقناعهم. حتى الإمام الحسين عليه السلام استخدم هذه الوسائل في بداية

١- ١٠-٨-٢٠١١م

نهضته وعلى امتدادها.[1]

٤. الاهتمام ببناء النفس المعنوي

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾[2].

حينما يعمي الطغيان أعين الناس وحينما تعمي أهواء النفس - وهي الطاغوت الحقيقي والأسوأ من فرعون في داخلنا - أعيننا، وحينما تعمي أعيننا نزعات طلب الجاه والحسد وحب الدنيا وعبادة الأهواء والغرق في الشهوات فلن نستطيع حتى مشاهدة الواقعيات والحقائق، رأيتم كيف لم يستطع بعض الناس مشاهدة الواقع الحقيقي القائم أمام أعينهم ولم يتمكّنوا من تشخيصه، في فتنة عام ٢٠٠٩م المعقّدة المخطّط لها كانت هناك حقائق أمام أعين الناس، ولم يسمحوا لبعضهم بمشاهدة هذه

١- ٢٧-٧-٢٠٠٩م

٢- البقرة: ٢٥٧

الحقائق وفهمها، فلم يروها ولم يفهموها.

حينما يظهر في بلد ما مثيرو فتن، وهم من أجل نزعات الجاه والسلطة والوصول للأهداف المتراكمة والمزدحمة في أنفسهم على شكل آمال، مستعدّون لأن يتنكّروا لمصلحة البلد وأحقيّة الدرب ويضربوا بها عرض الجدار، يقومون بأعمال تثير الشوق والرغبة لدى الساسة الغربيّين وأعداء الشعب الإيراني اللدودين ويبثّون الأمل في نفوسهم فيبادرون لدعمهم، هذه حقيقة واضحة، وهي ليست بالشيء الذي لا يراه الإنسان حينما يكون هنالك نور، لكن بعضهم لم يرها وبعضهم لا يرى ولا يدرك وبعضهم بسبب ظلمة القلب قد يدرك لكنّه غير مستعد لترتيب أثر على هذا الإدراك والفهم، هذه كلّها من أعراض هوى النفس وهي كلّها من نتائج أوامر ونواهي فرعون الذات، إنّه فيل الهوى والنزوات الثمل، ولقد أعطى الشرعُ

المقـدس الإنسـان المؤمن مطرقـة التقوى والـورع ليقرع به رأس هذا الفيل الثمل ويروّضه، فإذا اسـتطعنا ترويضه في داخلنـا فسـيصبح العالم نيّراً وسـنرى كل شـيء، وسـوف تتفتـح أعيننـا، ولكـن حينمـا يكـون هنـاك هـوى النفس فسوف لن ترى العيون.[1]

٥. حريّة الفكر

إنّ الـذي يسـاعد على تقـدّم البلاد هـو الحريّـة الفكريّة الحقيقيّـة. أي التفكيـر بحريّـة وطـرح الآراء بحريّـة، وعدم الهلـع من الضجيج والتهريـج، وعدم الاكتراث لتحريض هذا وتحفيز ذاك.[2]

الحريّـة إحدى النِعـم الإلهيّة الكبرى، التـي تتفرّع منها حريّـة الفكر، فلا يمكن تحقّق الرشـد الاجتماعي والعلمي والفكري والفلسفي بدون حريّة الفكر.

١- ٢٥-١١-٢٠١٠م

٢- ٢٨-١٠-٢٠٠٩م

إنَّ من أكبر الأخطاء الاستهزاء والتشويش على الأشخاص الذين يطرحون أفكارًا جديدة في الحوزات العلميّة أو الجامعات أو الأجواء الثقافيّة والإعلاميّة، فعليكم أن تدعوهم يفكّروا بحريّة.

بالطبع، إنّني لا أوافق على الفهم الخاطئ للحريّة، ولا على بسط نفوذ العدو في الداخل لنفث سمومه في أجواء بلدنا الثقافيّة أو السياسيّة باستمرار، ولا أتحمّل وأرفض الانقلاب الهادئ .ذلك الذي قاله الأمريكيّون أنفسهم وما فعله عملاؤهم في هذا البلد قبل عدّة أعوام وما تردّد على ألسنتهم من سذاجة وغباء .ولكن تنمية الحريّة، وفسح المجال وفتح الميدان لتنمية الفكر والمعرفة والعلم والفهم، لا يُعد من ذلك، فإنَّ المرء يحتاج إلى الدقّة؛ لكي يتمكّن من تشخيص أكثر وضوحاً للفرق بين هذين الأمرين، وتعيين حدودهما. إنَّ الحرية والتفكّر الحر، هو

أحد المباني الأصوليّة الأساسيّة.[1]

٦. الشجاعة في الفهم

إذا افتُقدَت الشجاعة فسيقع الخلل حتى في الفهم؛ وفي الوعي الواضح للمقدمات الكبرى والصغرى. أحياناً يفهم الإنسان المقدمة الكبرى بصورة صحيحة لكنّه يخطئ في الصغرى، هذا الوعي الصحيح لمباني الدين وللموضوعات الدينيّة وللموضوعات الخارجيّة المطابقة للمفاهيم الكليّة والعامة - أي المقدمات الكبرى والصغرى - يحتاج لأن نكون شجعاناً ولا نخاف؛ وإلّا فالخوف على أموالنا، وعلى أرواحنا، وعلى سمعتنا، والانفعال أمام الأعداء، والخوف من الأجواء ومن المحيط يسيطر علينا؛ إذا قلنا كذا فسوف يتكتّلون ضدّنا، وإذا قلنا كذا فسوف يصموننا بالوصمة الفلانيّة، هذه

١- ١٩-٦-٢٠٠٦م

المخاوف تزعزع فهم الإنسان وتصيبه بالخلل. أحياناً لا يفهم الإنسان شكل القضيّة بصورةٍ صحيحة ويعجز عن معالجتها بسبب هذه المخاوف والمسايرة، وبذلك يقع في الخطأ؛ من هنا كان شعار «ولا يخشون أحدًا إلّا الله» مهمّاً جداً. في هذه الآية الشريفة ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[1] يتّضح أنّ شرط البلاغ والإبلاغ والتبليغ هو عدم الخوف والخشية. ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ قد تقول: يا سيدي، لو فعلت هذا فقد يتم خداعي في هذا العالم؛ طيّب ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ اتركوا الحسابات على الله ودعوه هو تعالى يحسب لكم، إذا جعلنا خوف أحكام الناس وأقوالهم محلّ الخوف من الله فسوف نتعرّض لمشاكل، لأنّ الخوف من الله تعالى هو التقوى، وإذا نبذناه جانباً وأحللنا محلّه الخوف من النّاس عندئذٍ لن يحصل

١- الأحزاب: ٣٩

الفرقان الذي تحدّث الله تعالى عنه: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[1] هـذا الفرقان ناتج عن التقـوى، من ثمرات التقوى تجلّي الحقيقة للإنسـان، وأعتقد أنّ هذه المسألة على جانبٍ كبير من الأهميّة، مسـألة الخشية على المال والأرواح والخـوف مـن كلام الناس والخوف على السـمعة والخـوف من الهمـس والأقاويل والتهم وما إلى ذلك، هذه القضيّـة مهمّـة إلـى درجـة أنّ الله تعالـى يخاطـب رسـوله ويحـذّره: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾[2] يجب عدم الاهتمام لكلام الناس والتهم التي سـيطلقونها وما سيفعلونه ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾.[3]

١- الأنفال: ٢٩

٢- الأحزاب: ٣٧

٣- ٢٤-٩-٢٠٠٩م

٧. التنبّه للخطوط الحمراء

◈ المواقف المخالفة للقانون

إنّ امتلاك البصيرة ليس بالأمر الصعب، إذا نظرتم فسترون أنّ هناك طريقاً معقولاً وقانونيّاً والذي يتهرّب منه ويقوم بعمل يسبّب الأضرار للبلد، فهذا بمثابة ضربة للمصالح الوطنيّة، حسنًا؛ من الواضح أنّ هذا الشخص مدان بالمعايير العادلة وغير المتحيّزة، هذا شيء واضح وحكم بيّن، فلاحظوا إذن، إن المطالبة بالبصيرة ليست مطالبة بأمرٍ صعب وغير ممكن. اكتساب البصيرة ليس أمراً شاقاً. اكتساب البصيرة يحتاج فقط إلى الحدّ الذي لا يكون فيه الإنسان أسيراً للمصائد والشباك المختلفة من الصداقات والعداوات وأهواء النفس والأحكام المسبقة. يكفي الإنسان هذا الحد، بأن ينظر ويتدبّر ليجد الحقيقة

[1]

◈ السلوكيات القَبَليّة

إنّ الميل إلى السلوكيّات القَبَليّة في ميدان السياسة والاقتصاد هو من نقاط ضعفنا، فالسلوك القَبَلي يعني أنّ رفض أو تأييد أي شخص لا ينبع من ماهية عمله، بل ينبع من جهة علاقته بي، فلو أخطأ شخصٌ من قبيلتنا نغضّ النظر عنه بسهولة، لكنّه إذا كان من قبيلة أخرى فإنّنا نلاحقه ونتتّبعه، وإذا صدر العمل الجيّد عن شخصٍ ينتمي إلى قبيلتنا فإنّنا نُثني عليه ونشجّعه. ولو كان من قبيلة أخرى فلا نفعل ذلك، هذا هو السلوك القبلي وهو ليس سلوكاً إسلامياً ولا ثورياً، ونحن للأسف لدينا مثل هذا السلوك، لا أقول إنّه شاملٌ وعام لكنّه موجود.[2]

◈ المواقف المنافية للوحدة

١- ٢٦-١٠-٢٠١٠م

٢- ٧-٨-٢٠١١م

ليس بالأمر المناسب إشعال الأجواء فيما يرتبط بالتيارات والأحداث السياسيّة والفكريّة وغيرها، وأنتم جميعاً ولله الحمد تمتلكون البصيرة والوعي ولا بدّ أنّكم مطّلعون على الأحداث، والآن ترون هذه الأوضاع الموجودة في البلد حيث وللأسف هذا يقوم ضد ذاك، وذاك يقوم ضدّ هذا، ويبدأون بإرضاء القوى الخارجيّة وإدخال السرور على قلوبها؛ وهنا يشرع أولئك بإصدار التحليلات بشأننا ليقولوا بوجود اختلافات في البين وأنّ الكلّ سيزول وينقرض! فيُكرّرون أمانيهم بشكلٍ دائم، حسناً؛ من الواضح أنّ هذه القضيّة نقطة ضعفنا ولا ينبغي أن تستمرّ أو تزداد، فيجب الالتفات إلى هذه الأمور ويجب أن تكون الحركة متينة وصلبة ومستدلّة وموفّقة، فلو كان هناك اختلافٌ في الآراء بين الأشخاص فليكن البيان بالاستدلال، وقد قلتُ إنّني أعتقد وأؤمن بالتبيين،

في أيّام النضال كان خلافنا مع اليساريّين والماركسيّين الذين كانوا يناضلون في ذلك الوقت على هذه القضيّة حيث كنّا نقول أنّ علينا أن نُبيّن وهم لم يكونوا يؤمنون بذلك، بل كانوا يقولون شيئاً آخر ويفسّرون الأمور بشكل آخر. لقد كان عمل الثورة من الأساس قائماً على التبيين والإيضاح والتنوير والبيان المنطقي والاستدلالي البعيد عن الضجيج والصخب، فلو دخل الصخب والفوضى سيخرّب حتى الكلام والفكر المنطقي، ومن الممكن أن نجذب أربعة أشخاص لكنّنا سنطرد أربعة أشخاص أكثر ذكاء، هذا هو كلامنا ورأينا.[1]

كونوا متيقّظين! في الوقت الذي ندعو عالم الإسلام إلى الوحدة، لا يستطيع العدو التسلّل إلى صفوفنا وأن يوجد الفرقة والاختلاف، وإنّ شرط الانتصارات هو أن تحترم

١- ٤-٧-٢٠١١م

التيّارات المختلفة في الجمهوريّة الإسلاميّة بعضها وأن يكونوا معاً.[1]

◈ المواقف المنافية للهدوء

لو تفوّه أحدٌ بكلامٍ خاطئ هل يجب أن ينبري له أحد ويردّ عليه أم لا؟ حسنًا؛ أجل، هذا أمرٌ واضح. لكن الرد على الكلام الخاطئ له أسلوبه وطريقته وعمله، أحياناً يتفوّه أحدهم بكلامٍ خاطئ فنأتي نحن مثلاً لننشر هذا الكلام الخاطئ في مئات الأماكن ونجعله شعاراً ونعلن أنّ هذا الشخص الفلاني قد قال الخطأ الفلاني حتى يعلم الجميع به؛ هذا خطأٌ واشتباه، إنّني لست مخالفاً لأيّ تحرّك توضيحي من أي شخص أو مؤسّسة، بل إنّني أحبّ ذلك وأؤمن بمسألة التبيين، ففي الأصل إنّ قضيّة التبيين من استراتيجيّاتنا الأساس في العمل

١- ٣-١٠-٢٠٠٩م

ومنذ البداية، فالتبيين لازمٌ لكن ذلك لا يعني أن ننشغل بخلافاتنا الداخليّة، فالتفتوا وعلى الجميع أن ينتبهوا.[1]

◈ المواقف المفرحة للعدو

إنّ الشخص الذي يعمل لأجل الثورة والإمام والإسلام، عندما يرى أنّ كلامه وتصرّفاته أدّت إلى نشوء توجّه ضدّ هذه المبادئ، سوف يتنبّه ويتفطّن فوراً، لماذا لا يتنبّهون؟ حينما يرون أنّ الإسلام قد حُذف من الشعار الأهم للجمهوريّة الإسلاميّة: «استقلال، حريّة، جمهوريّة إسلاميّة» عليهم أن يعودوا إلى صوابهم ويفهموا أنّ الطريق الذي يسيرون فيه خطأ وأنّ عليهم التبرّؤ من هذه الأفعال. عندما يرون أنّه في يوم القدس وهو يوم الدفاع عن فلسطين ومناهضة الكيان الصهيوني الغاصب، تُرفع الشعارات لصالح الكيان الصهيوني الغاصب وضد

١- ٤-٧-٢٠١١م

فلسطين، عليهم أن يتنبّهوا، وينسحبوا، ويقولوا: كلا، كلا، لسنا مع هذا التيّار. حين يرون أنّ زعماء الظلم والاستكبار في العالم يدعمونهم، و رؤساء أمريكا وفرنسا وبريطانيا ومن هم مظهر الظلم - سواء في الزمن الراهن أو في العهد التاريخي الممتدّ منذ مئة عام أو مئتي عام وإلى اليوم - يدعمونهم يجب أن يدركوا أنّ خللاً ما قد أصاب عملهم؛ يجب أن يتنبّهوا، هل يمكن بذريعة العقلانيّة تجاهل هذه الحقائق الساطعة؟ هل من العقلانيّة أن يعتبركم أعداء هذا الشعب وأعداء هذا البلد وأعداء الإسلام وأعداء الثورة منهم ثم يصفّقوا لكم، وأنتم تفرحون بذلك وتُسرّون له؛ هل هذه عقلانيّة؟! هذه هي النقطة المقابلة للعقل، العقل هو أن تسحبوا أنفسكم وتنسحبوا بمجرّد أن يظهر شيء يخالف المبادئ التي تدّعونها، وتقولون: كلا، كلا، كلا، نحن لسنا هكذا، إنّ ما يثير العجب أنّ الذين

اكتسبوا عناوينهم وشخصيّاتهم من الثورة - بعضهم لم يتلقّى حتى صفعةً واحدةً في سبيل الثورة إبّان فترة الطاغوت وإرهابه وقمعه - وأحرزوا عناوين ومكانةً ببركة الثورة، وكلّ ما لديهم إنّما هو بفضل الثورة، وترون كيف أنّ أعداء الثورة استعدّوا واصطفّوا وهم فرحون ويضحكون؛ أنتم ترون هذا طبعاً؟ ارجعوا إلى أنفسكم وتنبّهوا.[1]

١- ١٣-١٢-٢٠٠٩م

أ. الموارد الإيجابيّة

١. النظرة الشاملة (مشاهدة الحقائق بعضها مع بعض)

هناك حقائق إذا لم نلحظها في حساباتنا، فإننا سنخطئ في أحكامنا قطعاً، وسوف نخطئ كذلك في اختيار السبل، فيجب رؤية هذه الوقائع.

عندما نريد أن نحافظ بانسجام على الأهداف الكبرى (المُثل) والنظرة الواقعيّة - أي أن نلاحظ الوقائع ونخطّط لحركتنا على أساسها - علينا أن نلتفت إلى الزلات التي يمكن أن تبرز هنا، لكي لا نقع فيها. هناك زلّات كثيرة، و

إحداهـا أن نـرى جزءاً من الواقـع والحقائق ونغفل عن جزء آخر فلا نراه! ممّا يسـبّب الوقوع فـي الخطأ، يتبعه خطأ في المحاسبات، يجب رؤية الحقائق جميعها معاً.[1]

لـو ألقينـا نظـرة شـاملة مسـتوعبة للثـورة وحـدث قيـام الجمهوريّـة الإسـلاميّة فلـن تسـتطيع النظـرات الجزئيّـة تضليلنـا، أحيانـاً تـؤدّي النظـرة الجزئيّـة وعـدم النظـر إلى المسار العام من بدايته إلى نهايته إلى تضليل الإنسان، بل قد يضيّع الإنسـان الطريق والأهداف أحياناً، لا نريد القول أنّـه لا ينبغي أن نكون أصحاب نظرة جزئيّة، كلا فالبرمجة والنظـر إلـى الجزئيّات والتفاصيـل معنـاه التخطيط؛ هذا مـا لا ننكـره، البرمجـة والنظـر إلـى الأقسـام والقطاعـات المختلفة معناه النظرة الجزئيّة، نريد القول إنّ هذه النظرة للأقسام والأجزاء ينبغي أن لا تصرفنا عن النظر للكل، لأنّ

١- ٢٤-٧-٢٠١٢م

النظر للكلّ فيه دروس وعبر لنا.[1]

٢. معرفة العلاقة بين المثل والواقعيّات

ما هي علاقة الشباب والطالب الجامعيّ والعنصر الثوري بأهداف الثورة ومثلها العليا؟ أعتقد أنّ أهداف الثورة لا تُنال من دون قوّة الشباب ونشاطهم وجرأتهم، وعلاقتكم بالأهداف هي هكذا علاقة، باعتقادي أنّه إذا لم تكن قوّة الشباب، أي القدرة الفكريّة والبدنيّة، وإذا لم يكن النشاط وروحيّة التحرّك، وكذلك الجرأة، أي كسر الخطوط والحواجز، هذه الأمور الموجودة لدى الشباب كخاصّيّة بارزة، فإنّنا لن نصل إلى تحقيق الأهداف، لذا فعلى الشباب مسؤوليّات كبرى في الوصول إلى الأهداف وتحقّق مبادئ الثورة والمبادئ الإسلاميّة، ولديهم كفاءة وفعاليّة عالية جدّاً، إن أردنا أن نضرب مثلاً، ينبغي أن

١- ٣-٥-٢٠٠٨م

نقول أنّ الأهداف والمثل العليا هي مثل قمّة الجبل.

برأيي إنّ الناشط الجامعيّ المثالي والذي يعرف الحقائق والواقع كذلك، لا ينبغي أبداً وفي أيّ ظرفٍ من الظروف أن يصبح انفعاليّاً (في موضع ردّة الفعل) ويشعر بانسداد الطّريق، أي أنّه لا ينبغي أن يترك التوجّهات المثاليّة والأهداف الكبرى، لا أثناء الانتصارات الحلوة ولا عند الهزائم المرّة، لقد كان لنا في ميدان الدفاع المقدّس (حرب السنوات الثمانية) انتصاراتٌ كبرى، وكذلك هزائم مرّة؛ ففي الأساس لا يوجد طريقٌ مسدود أمام المثاليّة الصحيحة والرؤية الواقعيّة، عندما يلتفت الإنسان إلى الوقائع والحقائق لا يبقى أيّ شيء لا يمكنه استشرافه.

توقّعي من أعزّائي الجامعيّين هو أن يبقوا دائماً على طريق المثل العليا والأهداف الكبرى، سواء في تلك

الحـالات التي تقع فيها حادثةٌ طبـق مرادكم أو عندما تقع حادثـةٌ خـلاف مـا ترغبون، فـلا تفقـدوا التوجّه نحـو المثل والأهداف بالتلازم مع النظر إلى الوقائع والحقائق واستمرّوا على هذا الطريق، لقد كان الأمر كذلك في أسـاس الثّورة، وهكـذا كان فـي أسـاس الحرب؛ في الأحـداث المختلفة التـي وقعت في هذه السـنوات أيضـاً كان الأمر على نفس المنـوال دومـاً، نجـد أنّ البعـض فـي مواقفهـم وحالاتهـم المعنويّة والروحيّة والفكريّة غير منسجمين مع ما يقتضيه الالتزام بالمثل والأهداف حين تقع الأحداث المختلفة.[1]

٣. الالتفات للعلاقة بين التكليف والنتيجة

مـا هي العلاقـة ما بين محوريّـة التكليف والسـعي وراء النتيجـة؟ قـال الإمـام: إنّنـا نـؤدي التكليـف. فهـل يعني ذلك أنّ الإمام لم يكن يسعى إلى النتيجة؟ فكيف يمكن

١- ٢٨-٧-٢٠١٣م

أن يُقال هذا الأمر؟ فقد كان الإمام الجليل يتحمّل كلّ تلك الصعاب بكلّ عزم وحزم، وفي عمر الشيخوخة، من أجل إيصال النّظام الإسلاميّ إلى شاطئ الأمان، وقد نجح أيضاً، فهل يمكن القول بأنّه لم يكن مهتمًّا بالنتيجة؟! لا شكّ بأنّ محوريّة التكليف تعني أن يعمل الإنسان طبق التكليف على طريق الوصول إلى النتيجة المطلوبة، فلا يخالف التكليف أو يعمل ضدّه، ولا يرتكب أفعالاً غير مشروعة، فالأنبياء في سعيهم وكذلك أولياء الدين كانوا جميعاً يسعون نحو الوصول إلى نتائج محدّدة، فهل يصحّ أن نقول إنّنا لا نسعى لتحقيق النتائج؟ وبمعنى أنّه مهما كانت النتيجة فلتكن؛ كلا. بالطبع، إنّ الذي يعمل وفق التكليف إنّما يسعى للوصول إلى النتيجة، فلو أنّه في وقتٍ ما لم يصل إلى النتيجة المطلوبة فإنّه لا يشعر بالندم، فهو مرتاح البال لأنّه أدّى تكليفه، وأمّا الذي

لا يعمل طبق التكليف من أجل الوصول إلى النتائج، فإنّه إذا لم يصل فإنّه سوف يشعر بالخسارة، ولكنّ الأوّل قد أدّى تكليفه وتحمّل مسؤوليّته وأنجز العمل اللائق والمطلوب، وكما قلنا سابقاً؛ لقد التفت إلى الوقائع وقام بالتخطيط على أساسها، لكنّه في النهاية لم يصل إلى النتيجة فإنّه ها هنا لا يشعر بالخسارة، فقد قام بما عليه. لهذا إذا تصوّرنا أنّ محوريّة التكليف تعني أن لا ننظر إلى النتيجة من الأساس فهذه رؤية غير صحيحة.

في الدفاع المقدّس وفي جميع الحروب التي وقعت في صدر الإسلام و في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله أو بعض الأئمّة عليهم السلام، الذين كانوا ينزلون إلى ميدان الجهاد إنّما كانوا يفعلون ذلك من أجل أداء التكليف، كان الجهاد في سبيل الله تكليفاً، وهكذا كان الأمر في الدفاع المقدّس، فالنزول إلى الميدان كان انطلاقاً من الشعور بالتكليف، وأولئك الذين

كانوا يشاركون كانوا في الأعمّ الأغلب يشعرون بالمسؤوليّة والتكليف، فهل يعني هذا الشعور والإحساس بالتكليف أن لا يفكّروا بالنتيجة؟! وهل يعني أن لا يحسبوا حساب طريق الوصول إلى النتيجة؟ وأنّهم لم يكن لديهم غرفة عمليّات؟ لم يكن لديهم تخطيط وتكتيك وغرفة قيادة وفيلق وتشكيلات عسكريّة؟! ليس الأمر كذلك، لهذا فإنّ محوريّة التكليف لا تتنافى أبداً مع السعي نحو النتيجة، وبأن ينظر الإنسان ليرى كيف يحصّل النّتيجة، وكيف تصبح قابلةً للتحقّق، وبأن يخطّط من أجل الوصول إلى النّتيجة على أساس الطرق المشروعة والميسّرة.[1]

٤. معرفة الزمن

ينبغي معرفة اللحظة الحاليّة والظرف الراهن؛ يجب معرفة الحاجة، فمثلاً الأشخاص الذين كانت قلوبهم

١- نفس المصدر

في الكوفة مفعمة بالإيمان بالإمام الحسين وبأهل البيت عليهم السلام، لكنّهم نزلوا إلى الساحة متأخّرين بضعة أشهر، وقد استشهدوا جميعاً وهم مأجورون عند الله، بيد أنّ العمل الذين كان ينبغي لهم القيام به لم يكن هو ذاته العمل الذي قاموا به .. لم يعرفوا اللحظة، ولم يعرفوا عاشوراء، ولم يفعلوا ما فعلوه في وقته، العمل الذي قام به التوّابون بعد فترة من واقعة عاشوراء لو كانوا قد نهضوا به عندما دخل مسلم بن عقيل الكوفة لتغيّرت الأوضاع والأحوال، ولسارت الأحداث بشكل آخر.

معرفة اللحظات والقيام بالمهمّات في لحظات الحاجة أمر على جانب كبير من الأهميّة؛ معرفة الوضع والموقع، وفهم الحاجة، والتواجد في لحظة الحاجة المناسبة، هذا هو أساس الأمر الذي يجب أن يحمله المؤمن دوماً ليكون وجوده مؤثّراً، ويستطيع القيام بالفعل

الذي يجب عليه القيام به.[1]

٥. التحليل المتزامن مع نقاط القوة والضعف في المسائل

يجب أن نعرف حالات التقدّم التي حققناها و كذلك علينا تشخيص مواطن ضعفنا، إذا تكتّمنا على نقاط ضعفنا ولم نعرفها وتجاهلناها فسوف تبقى وتتكرّس وتتجذّر ولن ترتفع، علينا معرفة كلّ نقاط القوّة ونقاط الضعف، توجد نقاط إيجابيّة ونقاط سلبيّة كذلك، وهناك صعود وهبوط، لكن المسيرة والحركة كانت مستمرّة وهذا هو المهمّ. ليعلم شبابنا الأعزّاء أنّه طوال هذه الأعوام الاثنا والثلاثون أو الثلاثة والثلاثون كانت هناك محطّات أبدينا فيها ضعفًا، وكان لهذه الحركة صعود وهبوط، ولم تكن دوماً على وتيرة واحدة، فقد كانت أحياناً سريعة وفي أحيان أخرى كانت أقلّ سرعة لكنّها لم تتوقّف أبداً، وقد

١- ١٩-١-٢٠٠٩م

تقدّمنا في الاتّجاه الأساسي للمسير نفسه، ونشاهد اليوم ثمار ذلك.[1]

هناك ظروفٌ مهمّة حاكمة على العالم يمكن أن تمثّل بالنسبة لنا فرصاً كبرى. فإذا لم نلتفت إلى هذه الفرص ونتعرّف إليها، وإذا لم نستفد منها بشكلٍ صحيح، وفي الوقت المناسب، فإنّنا سنتضرّر. ففي بعض الأحيان إنّ تضييع الفرصة يُعدّ بذاته تهديداً ويؤدّي إلى التأخّر والتخلّف، لهذا لا بأس في أن ننظر من هذه الجهة بمنظارٍ جامعٍ وكلّي إلى قضايا البلد، وبالطبع في هذه النظرة الكليّة يجب علينا أن نستعمل المنظار الواقعي فلا نُبتلى بالخطأ والنظرة الأحاديّة، لدينا نقاط إيجابيّة ونقاط سلبيّة، وعلينا أن ننظر إليها كلّها، فأحيانًا تغلب النظرة السلبيّة فقط وإنّ غلبة الرؤية السلبيّة هو أمر

١- ٣-٢-٢٠١٢م

مخالف للرؤية الواقعية ويؤدي إلى اليأس؛ وكذلك الأمر بالنسبة إلى النقطة المقابلة بمعنى أنّ غلبة الرؤية الإيجابيّة دون النظر إلى السلبيّات هو مُضِلّ أيضاً؛ وهو يؤدّي إلى إحداث نوع من الرضى في النفس يكون في بعض الأحيان رضىً كاذب؛ فهذا ليس صحيحاً أيضاً، فيجب النظر إلى السلبيّات بالإضافة إلى الإيجابيّات، فنقول هذا العمل تمكّن البلد والنظام من القيام به، وذاك العمل لم يتمكّنا منه؛ فلننظر إلى الأمرين معاً بناءً على هذا لو أردنا أن نتعرّف بشكلٍ صحيحٍ إلى أوضاع البلد، يجب أن ننظر إلى النقاط السلبيّة والنقاط الإيجابيّة معاً، رجائي هو أن يجلس المسؤولون والنُخب والجامعيّون والحوزويّون ويقوموا بالبحث في هذا الأمر.[1]

١- ٧-٨-٢٠١١م

٦. الالتفات إلى الشواخص والمعالم

كنت أردّد وأكرّر فيما مضى أنّه إذا افتقد الإنسان قدرته على التحليل سيُخدع ويُنهزم، لم يكن لدى أصحاب الإمام الحسن عليه السلام القدرة على التحليل، لم يستطيعوا فهم القضيّة، ما هي و ماذا يجري؟ لم يكن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام - الذين أدموا قلبه - مغرضين جميعهم؛ إلّا أنّ الكثير منهم أمثال الخوارج افتقدوا القدرة على التحليل، كان الخوارج ضعافاً جدّاً في التحليل، وحينها كان يظهر إنسان منحرف وسليط اللسان ويجرّ الناس نحو جهة أخرى، فكانوا يضيّعون الشاخص، كلّ طريق ينبغي أن يكون فيه شواخص، فلو أضعتم الشواخص فإنّكم ستضيعون وتضلّون بسرعة، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «لا يحمل هذا العلم إلّا أهل البصر والصبر»[1]؛ العامل

١- نهج البلاغة، خطبة ١٧٣

الأوّل هو: البصيرة، والوعي، والفطنة، والرؤية والقدرة على الفهم والتحليل؛ ثم يأتي بعدها الصبر والمقاومة والثبات. فلا يدخل الرعب والخوف قلب الإنسان من أي حادثة تقع، وإنّ طريق الحقّ صعب مستصعب.[1]

لا يمكن التحالف مع أيّ شخص ومع غير اللائقين، يجب أن ننظر ما هو الموقف الذي اتّخذه منّا أعداء الإمام بالأمس، إذا وجدنا أنّ مواقفنا بالشكل الذي يدفع أمريكا المستكبرة والصهيونيّة الغاصبة وعملاء القوى المختلفة وأعداء الإمام والإسلام والثورة ومعانديها إلى احترامنا وتكريمنا، فيجب أن نشكّ في مواقفنا وصحتها، ويجب أن نعلم أنّنا لا نسير في الطريق المستقيم، هذا معيار وملاك، وقد شدّد الإمام مراراً على هذه النقطة.

كان الإمام رضي الله عنه يقول - وهذا موجود في كتاباته وفي

١- ١٥-٤-١٩٩١م

الوثائـق المعتبرة لبياناته -: إنّ الأعداء إذا مدحونا فيجب أن نعلم أنّنا خونة. هذا شيء على جانب كبير من الأهميّة.

يأتي بعضهم ويسير في الاتّجاه المعاكس تماماً لخط الإمـام، ويتّخـذ تلك المواقـف من يوم القـدس، ويرتكب تلـك الفضيحـة فـي يـوم عاشـوراء[1]، ثـم نماشـي الذيـن يعارضون أسـاس مبنى الإمام وحركته، ونجعل أنفسنا إلى جانبهـم وفي جوارهم، أو نسـكت عنهم، ونقول في الوقت نفسـه إنّنـا نتّبع الإمـام، هذا غير ممكن، وغيـر مقبول، وقد أدرك الشـعب هذا الأمر بدقّة، فالشـعب يـرى هذا ويعلمه ويدركه ويفهمه.[2]

٧. صياغـة المفهـوم والالتفـات إلـى دلالة الألفـاظ على المعاني

مـن الأمور الضروريّة في كلّ حركة عامة وفي كل نهضة،

١- إشارة إلى فتنة انتخابات ٢٠٠٩، وما تلاها من تظاهرات واضرابات

٢- ٤-٦-٢٠١٠م

أن يتم «صياغة اصطلاحات» وكذلك بناء مؤسّسات على أساس الأفكار والأسس الأصيلة لهذه النهضة الإسلاميّة وهذا التيار، عندما يطرح فكر جديد - كفكر الحكومة الإسلاميّة والنظام الإسلامي والنهضة الإسلاميّة - فإنّ هناك مفاهيم جديدة تظهر في المجتمع، لذلك فإنّ على هذه الحركة وهذه النهضة امتلاك الاصطلاحات المتناسبة معها، إذا جرت استعارة الاصطلاحات الأجنبيّة فإنّ الجوسيتلبد ويرتبك، وستبقى المفاهيم المطلوبة غائبة.

نحن نؤمن بسيادة الشعب وكذلك نؤمن بالحريّة، ولكنّنا لا نقبل بالليبراليّة الديموقراطيّة، مع أنّ المعنى اللغوي لـ«الليبراليّة الديموقراطيّة» هو الحريّة وحاكميّة الشعب، لكن اصطلاح الليبراليّة الديمقراطيّة في معناه الرائج عند شعوب العالم وفي معرفتهم له، يترافق مع مجموعة

مفاهيم نحن لا نُقرّها، فلا نرغب بوضع ذلك الاسم على المفهوم النقي والصحيح والخالص الذي نملكه، لذلك فإنّنا نضع اسماً جديداً على نظامنا المنشود، نقول حاكميّة الشعب الإسلاميّة أو الجمهوريّة الإسلاميّة، أي إنّنا نختار اسماً جديداً أو على سبيل المثال فيما يتعلّق بالتوزيع الصحيح للثروة والاستفادة الجماعيّة من الأموال العامة، والتي هي من الأهداف الأصيلة السامية للإسلام، فإنّنا لا نستخدم اصطلاح الاشتراكيّة «سوسياليسم» مع أنّ الاشتراكية لغوياً تعني ذلك المفهوم، لكنّها ترافقت مع مفاهيم أخرى لا نرتضيها، وتمتزج مع وقائع لا نقبلها في التاريخ والمجتمع، لذلك وبدلاً من الاصطلاحات التي كانت معروفة بين الماركسيّين واليساريّين وغيرهم، طرحنا اصطلاح «الاستكبار» و«الاستضعاف» و«الشعبيّة»، نحن وضعناها، أي إنّ الثورة وضعتها، ولم يكن لأشخاص

معنيّين في هذا المجال، تأثير حتمي وقاطع.[1]

٨. التأمّل في أفكار اللاعبين السياسيّين

تنبغي معرفة العداوات، هذه هي مشكلتنا، ولهذا السبب فأنا العبد أكرّر بمسألة البصيرة للخواصّ، أحياناً يُغفل عن العداوات الموجّهة للأسس والركائز، وتُحمل على القضايا الجزئيّة، وقد كانت لدينا نفس هذه المشكلة للأسف في بداية الثورة الدستوريّة[2]. في تلك الفترة أيضاً كان ثمة علماء كبار - ولا أريد ذكر الأسماء فهم مشاهير والكلّ يعرفونهم - لم يروا المؤامرة التي ينسجها المتأثّرون سلبياً بالغرب ما يسمى بالمثقّفين المهزومين أمام الأفكار الغربيّة.

وقد خطّطوا ولم يلتفتوا إلى أنّ الكلام الذي يتحدّث به هؤلاء في مجلس الشورى الوطنيّ يوم ذاك أو كتبوه في

١- ١٤-١٠-٢٠١١م

٢- أو المشروطة، في خمسينات القرن الماضي

صحفهم إنّما هو محاربة للإسلام، لم يتفطّنوا لهذا الشيء وانتهجوا منهج المماشاة، وكانت النتيجة أن أُعدم شنقاً ذلك الشخص الذي علم بذلك الوضع وأدركه - كالمرحوم الشيخ فضل الله نوري - أمام أعينهم ولم يبدوا أي تحسّس أو ردّة فعل أو ردود فعل تجاه ذلك، ثمّ إنّ نفس أولئك الذين لم يبدوا أيّة ردّة فعل أو ما يلزم من الاهتمام اللازم لما أصاب الشيخ فضل الله، تعرّضوا للعدوان والتطاول والهتك وتلقّوا الصفعات، فبعضهم مات و خسر حياته وبعضهم أريق ماء وجهه فخسر كرامته، كان ذلك خطأ وقع يوم ذاك وعلينا اليوم أن لا نقع فيه.[1]

٩. تأصيل وتفريع القضايا

في كثير من الأوقات، يكون هناك قضيّة أساس في البلاد حيث يجب على الجميع أن يبذلوا جهودهم

١- ٢٥-٢-٢٠١٠م

ويهتمّوا بها، ويجب أن تكون القضيّة المركزيّة؛ ولكن فجأة نرى أنّ هناك صوتاً يرتفع من زاوية ويختلق قضيّة هامشية ثانويّة فتتوجّه الأذهان إليها، ومثال هذا كمن يكون في سفرٍ مهم والقطار يسير وهدفه الوصول إلى نقطة معيّنة وفجأة يشغل الأذهان بأمرٍ ثانوي في الصحراء فيتوقّفون عن المضي وفي بعض الأحيان يُسلبون إمكانيّة الاستمرار في التحرّك، فلا ينبغي اختلاق القضايا الهامشيّة وطرحها في الميدان. شعبنا لحسن الحظ يمتلك قدرة تحليليّة، وهو يستطيع أن يفرّق بذكاء ووعي بين القضايا الفرعيّة والثانويّة والقضايا الأصليّة؛ فالحذر من أن تصبح القضايا الثانويّة والهامشيّة مركز اهتمام الرأي العام.[1]

يجب التعرّف إلى القضايا الأصليّة وعدم تحويل الفرعي منها إلى أصلي، لا أقول لا تُطرح، كلا، بل يجب

١- ٢١-٣-٢٠١١م

طرح القضايا الفرعيّة وجميع الجزئيّات، لكن لا ينبغي أن تتحوّل إلى مسائل أصليّة وإلى ملاك للمخالفة والموافقة، لأنّ ملاك الموافقة والمخالفة هو الصراط المستقيم، الحق والإسلام والشرع والدين والتدين والتمسّك بمباني الثورة والتمسّك بآمال الإمام والأهداف التي رسمها، مواجهة المستكبرين وإساءة الظن بهم، أي أن نعرف من هو عدوّنا، فلا يكون الأمر بحيث ننهض لمخالفة رفيقنا وأخينا الذي جلس هنا، وتتعلّق قلوبنا بذلك المستكبر ونوالي المخالف عديم الحياء ونطلب منه العون ونثق به، فلا يكونن الأمر كذلك.[1]

١٠. الاستماع إلى كلّ الآراء والانتقادات واختيار الأفضل

استمعوا لكلام ورأي أي شخص، حتّى لو كان المتكلّم من غير تيّاركم وجماعتكم وجبهتكم وفي أي إطار ومهما

١- ١٦-٩-٢٠١٠م

أطلقتم عليه من تسميات؛ استمعوا و إذا وجدتّم أنّه كلامٌ صحيح، عندئذٍ ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾، لاحظوا الحكمة القرآنيّة: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[1]

يجب الاستماع ثمّ الأخذ بما هو أفضل وأحسن، حتّى لو كان هذا الأحسن صادراً عن لسان شخصٍ لا تحبّونه، ولا تنحازون إليه؛ هذه حالة جيدة جداً إذا حصل هذا فهو جيّد جداً؛ خلافاً لما لو رأى الإنسان أنّ الشخص الذي قام للكلام من تيّارٍ معارضٍ ومن جماعة سلبيّة حسب اعتقادي، فيقرّر منذ البداية أن يرفض كلامه ويخالفه؛ هذه في رأيي مسألة مهمّة جداً.[2]

ما هو الحدّ الفاصل بين التخريب والنقد؟ فقد يخرّب البعض ويهدم ويسمّي عمله انتقاداً، أو أنّ البعض ينتقدنا فننظر إلى انتقاده بأنّه تخريب! حسن، يجب

١- الزمر: ١٨

٢- ٢٤-٦-٢٠٠٩م

الفصل والتحديد بدقّة بين التخريب والانتقاد. إنّ معنى النقد هو التقييم المنصف الذي يجريه إنسان متخصّص وخبير؛ هذا هو النقد، حينما تأخذون الذهب للصائغ كي يقيّمه وينقده سيقول إنّ عياره عشرون قيراطاً، وستقبلون أنّ عياره عشرون وهو أقل بأربعة عيارات من الذهب الخالص ذي الأربعة والعشرين قيراطاً، هكذا يكون النقد، هناك صائغ ولديه وسيلة للنقد، ولكن إذا أخذتم الذهب لحداد مثلاً وألقى عليه نظرةً ثم رماه وقال: هذا ليس بشيء، ولا قيمة له! فلن يكون هذا نقداً؛ أوّلاً لأنّ أساس كون الذهب ذهباً قد أُنكر. حسن أيّها العزيز! إن لم يكن له عيار أربعة وعشرين فإنّ له عيار عشرين على كل حال، يجب عليك الاعتراف بهذا. وثانياً أنت أيّها الحداد لست خبيراً متخصّصاً بهذا الأمر.[1]

١- ٢٣-٨-٢٠٠٨م

١١. التعرّف على خارطة العدو

أريد من إخواننا [جماعتنا] بكلّ إصرار، أن يفتحوا أذهانهم وأن يفعّلوا فكرهم، وأن يفهموا ويعرفوا من هو العدو اليوم؛ ماذا يريد وماذا يفعل وما هي خطة العدو؛ العقل هو هذا. ففي جبهة القتال عليكم أن تعرفوا أنّه هل هذه الجهة التي تطلقون النار عليها وتقصفونها ليست نفسها تلك الجهة التي يريد العدو قصفها وضربها؟ لماذا تقومون وتفعلون ما يريد العدو فعله؟ لماذا تسهّلون جادة العدو حتى يتمكّن من الالتفاف بقوّاته؟ المسألة هي هذه. وإنّ ما أؤكد عليه دائماً أن يمتلك الأخوة القدرة على التحليل السياسي حتى لا يقعوا بمثل هذه الأخطاء. بالطبع، هناك أعداء مقنّعون، منافقون وذو وجهين، ليس لديهم الجرأة على أن يُظهروا أنفسهم كأعداء؛ يخفون أنفسهم خلف أشخاص صادقين وجيدين وأحيانًا بسطاء! يجب أن

يتمّ التعرّف على هؤلاء وتحذيرهم، وإنّ ما تحتاجه البلاد والشعب اليوم هو أن يكون الناس حادّي النظر ويقظين، أن يصحوا ويعرفوا العدو ويفهموا ماذا يفعل.[1]

إنّنا لا ننكر إطلاقاً وجود تقصيرات شخصيّة واجتماعيّة في داخلنا فيما يتّصل بالنواقص المتعدّدة والمشاكل الكثيرة التي تعترض طريق المجتمع والأفراد؛ هذا ممّا لا شك فيه إطلاقاً ولا ينكره أحد: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[2] هذا شيءٌ معروف، وإذا وجّه لنا العدو ضربة وكانت مؤثّرة فهي أيضاً ﴿مِن نَّفْسِكَ﴾ لا شكّ في هذا، ففي معركة أحد حينما هجم العدو ووجّه ضربته كان المسلمون في الحقيقة قد تلقّوا الضربة من أنفسهم؛ هذا ممّا لا نقاش فيه، لكن المسألة هي أنّ الإنسان إذا أراد أن لا يتلقّى ضربة، فعليه

١- ٢٧-٩-١٩٩٨م

٢- النساء: ٧٩

أن يرى دور العدو، من لوازم التنبّه والتفطّن من أجل توقّي ضربات الأعداء هي رؤية الأعداء الذين يريدون توجيه الضربة لنا، يجب أن لا ينجحوا في إغفالنا عن هذه المسألة، إنّ خط إغفال [إلهاء] الناس وخصوصاً النخبة والخواص منهم عن تأثير العدو هو من الخطوط الإعلاميّة والإيحائيّة للعدو، ولديهم طبعاً طرق وأساليب متعدّدة لذلك، ما إن يقول شخص: «العدو»، حتّى يقولوا: لِمَ تلقي كلّ اللوم على الأعداء!؟ حسن، العدو موجود، لماذا لا نرى العدو؟ لماذا لا نرى الفرحة الكبيرة التي تصيب العدو بسبب اختلافاتنا هنا وبسبب الأحداث المختلفة والاضطرابات التي أعقبت الانتخابات؟[1]

ب. الموارد السلبيّة

١. عدم التعامل السطحي مع القضايا

١- ٢٤-٩-٢٠٠٩م

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**فإنّما البصير من سمع فتفكّر ونظر فأبصر**»[1]، البصير هو الذي يسمع، لا يغلق أذنيه عن سماع الأصوات، وعندما يسمع يفكّر، لا يمكن للإنسان أن يقبل بأمر أو يرفضه بمجرّد سماعه، ينبغي التفكّر: «**البصير من سمع فتفكّر ونظر فأبصر**»، ينظر ولا يغلق عينيه، مشكلة الكثير من الذين زلّت أقدامهم وهووا في منزلق انعدام البصيرة، هي أنّهم نظروا ثم أغلقوا أعينهم عن الحقائق الواضحة، على الإنسان أن ينظر وعندها سيرى أنه في الكثير من الأوقات ليس لدينا الاستعداد للنظر إلى بعض الأشياء.

يرى الإنسان بعض المنحرفين الذين يرفضون أن ينظروا أصلاً، لن نتكلّم الآن عن العدو المعاند، فيما بعد سأتحدّث عنه ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا

١- نهج البلاغة، الخطبة ١٥٣

﴿وَعُلُوًّا﴾[1] هناك بعضٌ ممّن عندهم دافع وسبب للعداء ويواجهون بعناد، حسنًا! هؤلاء أعداء؛ بحثنا الآن ليس حولهم، البحث هو عنّي وعنكم حيث إنّنا في الساحة إن أردنا أن نتحلّى بالبصيرة علينا أن نفتح أعيننا، أن نبصر، هناك أشياء يمكن رؤيتها إذا تجاوزناها بشكل سطحي ولم نلتفت إليها، نكون قد أخطأنا بالطبع.[2]

٢. اجتناب الواقع المتوهّم

من الزلّات ما يمكن أن نعبّر عنه بتوهّم الواقعيّة، فيصوّر الإنسان أشياء على أنّها واقعيّة وهي ليست كذلك، إنّ الأعداء الذين يشكّلون جبهةً في مواجهة بلدنا وشعبنا وثورتنا، يسعون لاختلاق الوقائع وإظهار مجموعة من الأشياء على أنّها وقائع مسلّمة أمام أنظارنا في حين أنّها ليست كذلك، علينا أن نحذر من الوقوع في شراك

١- النمل: ١٤

٢- ٢٦-١٠-٢٠٠٦م

اختـلاق الوقائـع المخالفـة للواقع، افرضـوا أنّنـا اعتبرنا أنّ قوّتنـا هـي أكثـر مـن الواقـع أو أقل فسـوف نقع فـي الخطأ، كذلـك لـو حصل ذلك بالنسـبة لقـدرة العدوّ فسـوف نقع فـي خطـأ الحسـابات، وهـذا الأمـر مـن الأمور التـي يدخل مخطّطو العدو بواسـطتها إلى السـاحة، لاحظـوا كيف يتمّ السعي في وسائل إعلام أعدائنا المنتشرة، إلى تقليل شأن الاقتدار المحلّي والوطني للبلاد واحتقاره والسـخرية منه، وفـي المقابـل يتم إظهـار اقتدار العـدوّ أكثر ممّا هـو عليه؛ فهـذه من المـزلّات. فلو أنّنا أعطينا للعدّو حجماً أكبر ممّا هـو عليه وخفنـاه أكثر فإنّنا قطعاً سـوف نُبتلى بالخطأ في الحسابات وسوف نسلك الطريق المنحرف؛ هذه إحدى المزلّات. ومن هذه المزلّات عند مشـاهدة الواقع ما يرجع إلـى أنفسـنا داخليـاً، فأحياناً تسـبّب لنـا تعلّقاتنـا وميولنا الشـلل وتؤدّي إلى أن نرى أشـياء كوقائع بينما هي ليسـت

كذلك، وما يحصل في الواقع أنّ ميلنا إلى الراحة أو إلى المادّيات هو الذي أوقعنا في الخطأ.[1]

٣. اجتناب المعاندة

إنّ علماء الأخلاق الذين هم من أهل الرأي والاجتهاد في هذا الفرع من فروع العلم البشري المعاصر يقولون: إنّ بإمكاننا أنا وأنتم أن نغيّر حتّى الأخلاق الموروثة وأن نبدّلها فبالإمكان تغيير الكسل الذاتي والطمع الذاتي والبخل الوراثي والحسد الوراثي والعناد الوراثي، البعض معاندون ومهما وضع الإنسان أمامهم من حقائق فإنّهم يصرّون على موقفهم المعاند، وهذا الأسلوب من شأنه أن يُبعد الإنسان عن الحقيقة وحينما يعاند الإنسان أوّل الأمر يدرك نور الحقيقة شيئاً ما؛ ولعلّه يشعر بأنّ موقفه موقف معاند، ولكن حينما يتكرّر ذلك منه فإنّه سوف لن

١- ٢٤-٧-٢٠١٢

يـدرك بأنّ باطنـاً كاذباً و إيماناً بعقيـدة باطلة يتكوّن لديه، بحيث أنّه إذا رجع إلى نفسـه وتعمّق فيها فسـيرى أنّ تلك ليسـت عقيدة وليسـت ناشـئة مـن باطن الـروح وعن ظهر القلب، بل هي شـيء في ذهنه فقـط، إلاّ أنّ العناد لا يدع صوت الحقيقة ونداء الحقّ والمعنويّات يصلان إلى قلب الإنسـان وأذن الروح، وقـد رأيتم الّذين وقفوا بوجه الإسـلام والثـورة الإسـلاميّة وخـطّ الإمـام وهـذه الأحقّيـة الواضحة والمظلومـة للشـعب الإيرانـي، كيـف عانـدوا وجحـدوا؟ وكيـف أدّى عنادهـم إلـى ضلالهـم وضياعهـم؟ بالتأكيد فـإنّ العنـاد يـؤدي إلى الضـلال واعلموا أنّ هـذه الخصال السيّئة الكبيرة تبدأ في الغالب من أمور صغيرة.[1]

وأحياناً يكون منشـأ الأمر هـو العناد واللجاجة حيث إنّ أحدهـم يتفـوّه بكلمة ويريـد أن يبقى ملتزمـاً بكلمته، فلو

١- ٣-٢-١٩٩٥م

تراجع فإنّ بعضهم سيعيّره ويشمت به. وقد ورد في الرواية: «لعن الله اللجاج».

بعض الأشخاص مطّلعون على الوقائع ويعرفون الحقائق لكنّهم في الوقت نفسه يساعدون الاتّجاهات المخالفة؛ اتّجاهات العدوّ.[1]

٤. اجتناب المغالطة

إنّ عليكم أن تنتبهوا وتحرصوا بدقّة، في المسائل المختلفة ومنها المسائل الداخلية، أن لا تجرّنا المغالطات إلى الخطأ في التحليل.[2]

عليكم أن تفكّروا من أجل أن تمتلك هذه التيارات الطلابيّة السليمة - سواء كانت لجان أو تعبئة أو التشكيلات المختلفة الأخرى، حيث يوجد اليوم

١- ٢٦-١٠-٢٠١٠م

٢- ٦-٩-٢٠١٢م

تشكيلات طلابيّة جيدة في الجامعات - القدرة على التحليل السياسي إلى جانب النشاط الفكري العلمي لأنَّه عند فقدان قدرة التحليل سوف يُخدع الشخص من خلال التحاليل المضلّلة للأجانب، لا يمكن أن يوجد أحد في عالم السياسة يأتي ويقول بكل صراحة: أريد أن أظلمك؛ سواء أراد أن يظلم شعباً أو شخصاً ما فلا يمكن أن يدّعي مثل ذلك أحد، بل يتوسل بـ«المغالطات السياسيّة» ليتمكّن من التسلّط على الشعوب، و ذلك شبيه بالمغالطات الفلسفيّة التي يقوم الخصم فيها بتضليل المقابل من خلال طرح بعض الشبهات العلميّة - التي هي في الواقع شبيهة بألعاب الشعوذة وخفّة اليد - حيث يقدّم الأعداء مغالطة سياسيّة، يدقّون مسمارهم في الجدار تمهيداً لإضعافه ومحاولة هدمه، إنّ علينا أن نقوم بما يجعل هذا الشاب يدرك المغالطة، فكما أنّ

معرفة المغالطة في الفلسفة والمنطق تُعتبر إحدى الفنون والمهارات الظريفة، ينبغي أن نعرّف شبابنا على ماهيّة المغالطة كي يتمكّن من تفكيكها والتغلّب على كلّ من يطرحها؛ فيقول له: أنت اخترعت هذه القضيّة وهذا إشكالها وهنا مكمن اختلالها. هذه هي قدرة التحليل السياسي ويجب أن توجد لدى الشباب.[1]

لهذا يجب أن تكون اللقاءات تخصصيّة وأمّا أن يتباحث الناس علناً وفي الإذاعة والتلفزيون فإنّ الذي له الحق لا ينتصر بالضرورة، فالذي سيغلب هو من يتقن التعبير أكثر ويمكنه أن يلعب دوره بشكل متقن! مثل قضيّة صورة الأفعى واسم الأفعى حيث قال: أيّهما أفعى؟ فأشار الناس إلى صورة الأفعى وقالوا: واضحٌ هذه هي الأفعى. لهذا ينبغي أن تكون حريّة الفكر ضمن لقاءات

١- ١٤-٨-٢٠٠٦م

تخصصيّة بما يتناسب مع البحث، أمّا الأجواء العامة فلا تكون محلًّا لتلك الأبحاث والمناظرات.[1]

٥. عدم إطلاق الأحكام المسبقة والنظرة المنحازة

تحصيل البصيرة ليست مطالبة بأمرٍ صعب وغير ممكن، إنّ اكتساب البصيرة ليس أمراً شاقاً، اكتساب البصيرة يحتاج فقط إلى الحدّ الذي لا يكون فيه الإنسان أسيراً للمصائد والشباك المختلفة من المحبّة والبغض وأهواء النفس والأحكام المسبقة، يكفي الإنسان هذا الحدّ بأن ينظر ويتدبّر ليجد الحقيقة، المطالبة بالبصيرة هي هذه المطالبة بالتدبّر والنظر وليس أكثر.[2]

التقوى في الشؤون الشخصيّة هي شيء، و التقوى في الشؤون الاجتماعيّة والسياسيّة والقضايا العامة شيء آخر أصعب وأهم وأكثر تأثيراً وخطورة بدرجات، ما الذي نقوله

١- ٢٣-٨-٢٠١٠م

٢- ٢٦-١٠-٢٠١٠م

حول أصدقاءنا وحول أعداءنا؟ هنا تترك التقوى أثرها، قد نخالف شخصاً وقد نعاديه، فكيف نحكم عليه؟ إذا كان حكمكم على الشخص الذي تخالفونه أو تعادونه حكماً غيرواقعي، فهذا تجاوز لجسر التقوى، أكرّر هنا الآية الكريمة التي ذكرتها في البداية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾[1] القول السديد هو القول المتين الصحيح الصائب؛ يجب أن نتكلّم هكذا.

أريد أن أقول لشبابنا الأعزّاء الشباب الثوري المؤمن العاشق للإمام من الذين يتحدّثون ويكتبون ويبادرون ويعملون أن يراعوا التقوى حقّ رعايتها، يجب أن لا تدفعنا مخالفتنا لشخصٍ ما إلى الخروج عن جسر الحق وظلم ذلك الشخص، كلا؛ يجب عدم ظلم أحد وينبغي عدم ممارسة الظلم ضد أيٍّ كان.[2]

١- الأحزاب: ٧٠

٢- ٤-٦-٢٠١٠م

يحدث معنا أيضاً أنّه في بعض الأحيان عندما تحصل حادثة معيّنة في العالم و لكنّنا لا نستطيع أن نعطي رأينا فيها بشكل حازم وقاطع، على سبيل المثال: أن تقوم حكومة ما في بلد باستلام مقاليد السلطة أو يقع نزاع بين تيّارين في منطقةٍ ما في العالم، وأحياناً لا يكون هناك أدلّة كافية وشواهد واضحة لاتخاذ موقف؛ فالإنسان حينها لا يتمكّن من الحكم حول تلك القضيّة.[1]

٦. اجتناب توهم السهولة

واجهنا نوعين من الموانع: الموانع الداخليّة والموانع الخارجيّة.

ما هي الموانع الداخلية؟ إنّها الأشياء الموجودة في داخلنا نحن البشر- سواء أصحاب القرار أو كلّ واحد من أبناء الشعب أو الذين يشهدون وينظرون ساحة

١- ٢٢-٣-١٩٩٠م

الكفاح والثورة من خارجها - هذه هي الموانع والعقبات الداخليّة، إنّها حالات الضعف؛ الضعف الفكري والضعف العقلاني والركون إلى طلب الراحة والسهولة، استسهال الأمور وتصوّرها سهلة بسيطة، هذه الحالات تمثّل أحياناً عقبات تحول دون تحقيق الهدف، ينبغي أن يكون تقييم العمل ومشكلاته بنحو يتطابق مع الواقع أو يقترب من الواقع على الأقل، توّهم السهولة يشبه حالة التساهل والاستخفاف؛ هو أيضاً من عقبات الطريق وموانعه.[1]

٧. عدم طلب الراحة

إنّ التهرّب من مواجهة التحدّي هو أيضاً من أنواع ضعفنا الداخليّة؛ التهرّب من التحدّي يسمّى خطأً طلباً للعافية، طلب العافية شيء جيد؛ العافية من أعظم النعم الإلهيّة:

١- ٣-٥-٢٠٠٨م

«يا ولي العافية، نسألك العافية، عافية الدنيا والآخرة» ليست العافية بمعنى عدم الخوض في المشاكل، بل معناها التصرّف بشكل صحيح واتّخاذ الخطوات الصائبة، والهجوم في الوقت الصحيح والانسحاب في الظرف المناسب، العافية من البلاء كما لو قلنا العافية من المعصية، إذن طلب العافية والسلامة ليس شيئاً سيّئاً، لكنّهم يسمّون التهرّب من التحدّي طلباً للعافية خطأً، أي إنّه التهرّب من التحدّي في الحقيقة طلب الراحة واعتبار مواجهة المشاكل أمراً قبيحاً وغير مقبول، وعدم الاستعداد لمواجهتها، هذه من حالات ضعفنا الداخلي.[1]

٨. عدم التردّد

التردّد هو صفة في غاية السوء والخطورة لا يطرحونه

١- ٣-٥-٢٠٠٨م

معـززاً بالاسـتدلال لأنّـه يفتقـر إلـى الاسـتدلال، فلابـد من التحلّـي بالحذر إزاء ذلك؛ وليس ذلك مختصٌّ بكم فقط بل يشـملنا جميعاً، وعلى كلٍّ منّا أن يراقب قلبه بالدرجة الأولى ومن ثم قلوب مجموعته والمرتبطين به، إنّ القلوب المفعمـة بالإيمـان والبصيـرة والمعرفة لا تُهـزم ولا يعتريها الرعـب أبـداً، ولغـرض بـثّ الرعـب والانهزاميّـة والتركيـع والمهادنـة لابـدّ أوّلاً مـن زرع الشـك والتـردّد فـي القلـوب، وهـذا التردّد لا يحصل دائمـاً عن طريق الذهن والفكر، بل يأتي أحياناً عن طريق البدن والشهوات والأهواء الجسديّة وحـبّ المـال وأنتـم تتذكّرون الدعـاء الوارد فـي الصحيفة السـجاديّة «اللهـم حصِّـن ثغور المسـلمين»، هـذا الدعاء الـذي كان الكثيـر من شـبابنا يقرأونه أيّـام الجبهات، وقد جـاء فيـه: «وامـح عـن قلوبهم خطـرات المـال الفتـون»[1]؛ المـال مثيـر للفتنـة، وإنّ طلـب الجـاه والمنصب وطلب

١- الصحيفة السجّاديّة، الدعاء السابع والعشرون

الراحة والبهرجة والكماليّات من الأمور التي تُدخل الشك في قلب الإنسان وعقله عبر بدنه وشهواته، فاحذروها؛ فطلب الراحة والسعي وراء كماليّات العيش هي أمور تترك أثراً سيّئاً على الإنسان الذي لا يدركها للوهلة الأولى، إذ إنّها تترك أثرها تدريجياً، فإذا بالإنسان يحاول الحركة والعروج والتحليق عالياً، لكنّه يدرك حينها أنّه لم يعد قادراً، احذروا وحافظوا على جمعكم؛ احرسوا الأذهان والقلوب والأفكار والإيمان بدقّة وقوّة،هذه هي وصيّتي الدائمة.[1]

٩. اجتناب الغضب

أمّا في جمع المؤمنين وبين أولئك الذين أُمرنا أن نعاملهم وفق السلوك الإسلامي فلا ينبغي أن يكون هناك غيظٌ وغضب، فالغضب يضرّ بصاحبه، اتّخاذ القرار عند

١- ١٥-٩-٢٠٠٢م

الغضب مضرّ، وكذلك الكلام والعمل عند الغضب فإنّه غالباً ما يؤدّي إلى الوقوع في الأخطاء والشبهات، وهو للأسف أمرٌ رائج كثيراً بيننا، وإنّ العمل على منع هذا الغضب الذي يؤدّي إلى الانحراف والخطأ في الفكر والعمل هو من موارد التقوى «وكظم الغيظ».[1]

١- ١٨-٨-٢٠١٠م

مقدمات
التحليل السياسي

- الرؤية الكونيّة التوحيدية
- معرفة تعقيدات ظروف الزمان
- امتلاك الوعي الديني والتاريخي
- الاهتمام ببناء النفس المعنوي
- حرية الفكر
- التنبّه للخطوط الحمراء
- الشجاعة في الفهم

مهارات وفنون التحليل السياسي

أ. الموارد الإيجابيّة

- النظرة الشاملة (مشاهدة الحقائق بعضها مع بعض)
- معرفة العلاقة بين المثل والواقعيّات
- الالتفات للعلاقة بين التكليف والنتيجة
- معرفة الزمن
- التحليل المتزامن مع نقاط القوة والضعف في المسائل
- الالتفات إلى الشواخص والمعالم
- صياغة المفهوم والالتفات إلى دلالة الألفاظ على المعاني
- التأمّل في أفكار اللاعبين السياسيّين
- تأصيل وتفريع القضايا
- الاستماع إلى كلّ الآراء والانتقادات واختيار الأفضل
- التعرّف على خارطة العدو

ب. الموارد السلبيّة

- عدم التعامل السطحي مع القضايا
- جتناب الواقع المتوهّم
- اجتناب المعاندة
- اجتناب المغالطة
- عدم إطلاق الأحكام المسبقة
- والنظرة المنحازة
- اجتناب توهم السهولة
- عدم طلب الراحة
- عدم التردّد
- اجتناب الغضب

ملحقات

المفاوضات مع أمريكا[1]

الموضوع الأساسي الذي أريد التحدّث حوله اليوم، وهو ما كنت قد أشرت إليه ضمن حديثي في الأسبوع الماضي إلّا أنّ تساقط الثلج لم يترك مجالاً لمتابعة ذلك الموضوع، كما و إنّ قضايا أخرى قد استجدّت حديثاً أوجبت عليَّ متابعتها، ومن ضمنها الضجّة الإعلاميّة التي أثيرت في الأسبوعين الأخيرين واستقطبت إليها أنظار العالم، وما اعتبر خبراً جديداً عن العلاقات بين

١- خطبة صلاة الجمعة في مصلّى جامعة طهران بتاريخ ١٦-١-١٩٩٨م

إيران وأمريكا، وهذا ما سبق أن أشرت إليه وسلّطت عليه الأضواء في الخطبة التي ألقيتها في أول جمعة من شهر رمضان.

ثمّة لعبة إعلاميّة تعدّ لها حاليّاً وبشكل أساسي الأجهزة الأمريكيّة وتوابعها من أجل إضفاء طابع حقيقي على أكذوبة مفضوحة، وإخفاء حقيقة واقعيّة وطمسها بالمقابل، في سبيل تمرير أغراضهم، وهذا المدّ الإعلامي صادر أساساً من قبل الأجهزة الإعلاميّة في خارج البلد، إلا أنّ له انعكاساته في الداخل أيضاً.

بعض الأشخاص ممّن انتماؤهم الثوري ليس كما يجب وبخلاف ما نتوقّعه من المتولّين لأمور الصحافة؛ وللأسف ينشرون في بعض الصحف ما يمثّل تماهياً وانعكاساً لما ينشره أعداء الثورة وأعداء الشعب الإيراني والتابعين للاستكبار في العالم أو كما ينشر في أمريكا؛ إنّ

هذا لأمر مؤسف.

القضيّة التي أثاروا حولها الضجّة هي أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران تريد إعادة النظر في علاقاتها مع أمريكا! و روّجوا لهذا الموضوع واعتبروه خبراً جديداً، ولكنّهم في الحقيقة أثاروا ضجّة وضخّموا موضوعاً واهياً لا أساس له من الصحّة، ولا شكّ أنّ لهم من وراء ذلك مقاصد، وهي مقاصد خطيرة على الشعب الإيراني، إنّهم يسعون وراء مصالحهم ويقومون بعملهم؛ أمّا نحن فيجب علينا معرفة أفعال العدو حتى و إن لم نتّخذ أي خطوة عمليّة في مقابل ذلك، يجب أن نعرف ماذا يفعل وأن لا نسمح للعدو بفعل ما يشاء على الصعيد الإعلامي ضد الشعب الإيراني وضد البلد وضد المسؤولين ونلتزم جانب الصمت، بل لابدّ من معرفة أهداف العدو وغاياته.

بالتأكيد إنّ بعض وسائل الإعلام تعكس آراء صحيحة

وصائبة يدلي بها بعض المسؤولين، ففي ليلة البارحة شاهدت مقابلة أجراها التلفاز مع وزير الخارجيّة المحترم وتحدّث فيها بكلام جيّد صحيح، ولا أقول أنّ المسؤولين لا يقولون ما يجب أن يقال، إلّا أنّ من واجبي أيضاً أن أعرض الوقائع وأصل المسألة على الشعب، و أؤكّد هنا أنّ هذه ليست هي المرّة الأولى، فقد وقعت أمثال هذه القضايا قبل هذا، وخاصّة في تلك المرّة التي يمكن مقارنتها بالوضع الحالي إلى حد ما، فقد أثاروا من بعد رحيل الإمام ضجّة كبيرة أيضاً، حتى أنّ الصحف كتبت بعض المقالات وكتب بعض المناوئين للثورة أموراً وخطّؤوا فيها عهد الإمام صراحة إلاّ أنّ الصفعة التي جاءتهم من الشعب لم تسمح لهم بالاستمرار على ذلك النهج، لكن الضجّة هذه المرّة جاءت بشكل أوسع وعلى نحو يختلف عمّا كان عليه في المرّات السابقة.

أمّا الذريعة التي اتّخذوها لإثارة هذه الضجّة فهي التصريحات التي أدلى بها رئيس الجمهوريّة المحترم قبل عدّة أيام، وهذا في الحقيقة ظلم كبير للشعب الإيراني ولرئيس الجمهوريّة، وطمس للحقيقة و إخفاء لما لا يريدون للناس الاطّلاع عليه. إنّه أمرٌ عجيب في الواقع!

لابدّ من الإشارة بدءاً إلى أنّ تلك التصريحات قد بيّنت بوضوح مواقفنا المبدأيّة في مجال العلاقات مع أمريكا ومع إسرائيل، وأوضحت جميع ما ينبغي إيضاحه وقد أصغيت لها تمام الإصغاء، وقد ذكر رئيس الجمهوريّة فيها ما كان يجب قوله بشأن التفاوض مع أمريكا، وما يجب أن يقال عن العلاقة مع أمريكا، وما يتعلّق بإسرائيل، وما يتعلّق بالمجاهدين الفلسطينيّين، وما يرتبط بالقضايا الداخليّة وكان كلامه جيّداً جدّاً، وقد دعوت الله له ولوزير الخارجيّة ولبعض المسؤولين الآخرين الذين كانت لهم

مواقف حسنة في هذه المجالات.

أمّا إذا كانت هناك قضايا تتعلّق بالأذواق والسلائق، وبلهجة الكلام ولحنه فلا شأن لنا بها، أمّا القضايا المبدأيّة والمهمّة وهي المفاوضات والكيان الصهيونيّ وما يتعلّق بذلك فقد عُرضت بكلّ وضوح، فإذا لم يشأ العدو الإذعان لهذه التصريحات لأنّها جاءت خلافاً لرغباته، فهو عدو! وماذا نتوقّع من العدو؟

يجب أن نفهم هدف العدو وأغراضه، وما هي الغايات التي يستهدفونها من وراء الضجّة الإعلاميّة التي تثيرها أجهزة الدعاية الأمريكيّة وخصومنا، ويؤكّدون فيها على أنّ إيران تريد التفاوض مع أمريكا، وتريد إقامة علاقات تدريجيّة مع أمريكا؟!

ما هو الهدف؟

من المسلّم به أنّهم لا يستهدفون من وراء ذلك غير

الجمهوريّة الإسلاميّة والشعب الإيراني، وكثيراً ما كان الشعب الإيراني على مدى هذه التسعة عشر عاماً منذ انتصار الثورة عرضة للطعن والإهانات والاتّهامات من قبل الحكومة الأمريكيّة ومن قبل أجهزتها الإعلاميّة كالصحف والإذاعة والتلفاز، بالقدر الذي استطاعوا أهانوا وكذّبوا وخانوا، وفي فترة الحرب التي استمرّت ثمان سنوات وفي القضايا الاقتصاديّة، لم يصدر منها موقف واحد لصالحنا! وهي لازالت تسير على هذا المنوال حتى يومنا هذا.

فما هو هدفهم إذن؟ إنّهم يستهدفون من وراء ذلك عدّة أمور أشير إليها بإيجاز وعليكم أنتم أن تفكّروا في هذه الأمور، وخاصّة أنتم الشبّان المتعلّمون والطلّاب والجامعيّون وطلبة العلوم الدينيّة، فكّروا وتأمّلوا بدقّة في هذه القضايا لأنّها شديدة الأهميّة.

ففي أمثال هذه القضايا التي تبدو صغيرة قد يُصاغ مستقبل شعب بأكمله، وخاصّة في مثل هذه البرهة، وإذا لم يدرك الشعب والشباب والمسؤولون حقيقة الأمور، قد تُفتح لا سمح الله ثغرة صغيرة تؤدي إلى هدم كل شيء، هذا ما يحصل عادةً، لذلك فمن المهم أن يكون هناك دقّة عالية.

ما هو الهدف الذي تبتغيه أمريكا وإمبراطوريتها الدعائيّة من وراء القول أنّ إيران راغبة بالتفاوض مع أمريكا؟

إنّها تستهدف من وراء ذلك عدّة أمور منها:

الهدف الأول: تحويل الأداة التي كانت حتى يومنا هذا سبباً في وحدة الشعب إلى أداة اختلاف بين أبناء الشعب.

حتى الآن، وبما أنّ الشعب الإيراني يدرك أنّ أمريكا

هـي عدوتـه، فهو متأهّب لمواجهتها وحتـى إذا كانت ثمّة اختلافات جزئيّة فهو يتفاداها ويتّحد بوجه أمريكا.

إذن فمواجهة أمريكا كانت إحدى الوسـائل لوحدة هذا الشـعب وهم يستهدفون من وراء هذا الضجيج إحالة أداة الوحدة هذه إلى أداة للاختلاف بين هذا وذاك، فهذا يدعو إلـى التفـاوض والآخـر يرفض وغيـره لا يرى فيـه من بأس! ولأجـل إثـارة الجدل بيـن هذه الفئـة وتلك ولكـي تتحوّل هـذه الوحدة الجماهيريّة الصلبة بين أبناء الشـعب بوجه العدو إلى اختلاف ونزاع.

والهـدف الثانـي: هـو أنّهـم يحاولون مـن وراء تكـرار هذه القضيّة إزالة قبح العلاقة مع أمريكا من أذهان شعبنا الذي يـرى العلاقـة مع أمريكا من أقبح الأشـياء، ولديه في رؤيته هـذه دلائـل منطقيّـة سأشـير إليهـا، فهدفهم هـو إزالة قبح هـذه القضيّـة كمـا فعلوا مع العـرب حول قضيّة إسـرائيل؛

كانت الدول العربيّة ذات يوم ترى الحوار أو العلاقة مع إسرائيل بل وحتى مجرّد ذكر اسمها من أقبح الأمور ولكنّهم عملوا من خلال طرح قضيّة التفاوض و إثارة تلك القضيّة وتقديم شخص في الواجهة وطرد شخص من الصف العربي و إلقاء المسؤوليّة على عاتقه على إزالة قبح هذه القضيّة، إلى أن أضحت حتى الدول العربيّة التي لا حدود لها مع إسرائيل ولا ضرر ولا تهديد عليها منها تتحدّث في مجامعها عن التفاوض مع إسرائيل! فما هو وجه الضرورة في ذلك؟ إلا أنّهم عملوا لأنّ قبح ذلك قد اشترى.

إنّ للشعب الإيراني أسبابه المنطقيّة واستدلالاته الرصينة في اعتباره الحكومة الأمريكيّة عدوّة له، وهو ما سأشير إليه لاحقًا، وهذا ما تعلّمته جميع شعوب العالم من الشعب الإيراني وباتت تنظر إليه بعين التكريم والاحترام، بينما يرمون هم إلى إزالة قبح الحوار وتحويله

إلى أمر عادي وطبيعي.

الهدف الثالث: من المهم بالنسبة لأمريكا بصفتها قوّة عظمى أن تتفاوض مع إيران، وقد يتعجّب البعض ويقول وما أهميّة إيران حتى تهتم أمريكا مع ما توصف به من قوّة عظمى للجلوس مع إيران على طاولة المفاوضات؟ أجل إنّه أمر مهم جداً بالنسبة لها، وبما أنّها دولة كبرى فهي تبدي اهتماماً فائقاً لهذه القضيّة، فالقوّة العظمى هي تلك القوّة الأعظم من سائر القوى السياسيّة في العالم والقادرة على فرض إرادتها عليها.

كانت في هذا العالم قوّتان كبيرتان هما أمريكا والاتّحاد السوفيتي، وكان لكل منهما منطقة نفوذ وكان بإمكانهما أن تفعلا ما تشاءان، حتى أنّ أمريكا نصبت صواريخها في أوروبا في مقابل الاتّحاد السوفيتي ولم يكن أمام الأوربيّين سوى القبول بذلك لأنّها كانت في واجهة الدفاع ضدّ

الاتّحاد السوفيتي السابق، وكان الاتّحاد السوفيتي يفعل مثل ذلك في مناطق نفوذه، والآن وبعد انهيار الاتّحاد السوفيتي أخذت أمريكا تدّعي وتسعى بشدّة لإيجاد نظام ذي قطب واحد في العالم، لتكون هي القوّة المهيمنة على إمبراطوريّة كبرى اسمها العالم.

وهذا الكلام لا يتورّع أصحاب النظر من الساسة الأمريكيّين عن التصريح به، وإنّما ينشر في الصحافة الأمريكيّة وتصدر المقالات السياسيّة الفكريّة بهذا المضمون، وقد قرأت قبل حوالي شهر ونصف مقالة في إحدى الصحف الأمريكيّة بقلم كاتب سياسي أمريكي شهير يخاطب فيها العالم قائلًا: ما ضير أن تكون أمريكا على رأس إمبراطوريّة واحدة في العالم؟ فأمريكا اليوم كذا وكذا!! إنّهم يسعون اليوم في سبيل تلك المزاعم إلّا أنّ ثمّة بلد لا يبدي لهذه القوّة الكبرى بكلّ ادّعاءاتها السياسيّة

ومزاعمها العالميّة أي احترام ولا يعير لها أيّة أهميّة، وذلك البلد هو الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران.

فالجمهوريّة الإسلاميّة والشعب الإيراني أصبح يُعرف في العالم بأنّه كاسر هيبة أمريكا، وسبق لي أن أكّدت مراراً أنّ اقتدار القوى العظمى يكمن في هيبتها، وهيبتها هي القادرة على أداء ما تريد، وإلّا فتلك القوى لا تدخل كلّ ميدان ولا تستخدم السلاح في كلّ مكان، وإنّما هيبتها وشوكتها وكلامها هو الذي يرغم الدول والحكومات الضعيفة والأحزاب السياسيّة على الخوف منها والتراجع أمامها، فإذا أصبحت إيران الإسلاميّة التي وقفت بوجه أمريكا منذ اليوم الأول - لأسباب واضحة ولم تستسلم لها وقالت لا نتفاوض مع أمريكا - إذا أصبحت مستعدّة للتفاوض، سيقولون حينذاك: ها قد اكتملت مقوّمات القوّة الكبرى، وها هي القوّة التي كانت تأبى الانصياع،

قد انصاعت الآن وقبّلت الأعتاب، إنّ مجرّد المفاوضات وحدها مهمّة بالنسبة لهم.

من الطبيعي أنّ مسألة العلاقة ليست على هذه الشاكلة، أمّا الذي يحظى بأهميّة فائقة بالنسبة لهم هو أن تجلس إيران على طاولة المفاوضات؛ و إذا ما بدأت المفاوضات ستكون لقضيّة العلاقات حينذاك حكايات وقصص.

الصحوة الإسلامية

النقطة الثانية التي تكمن وراءها أهميّة التفاوض مع إيران بالنسبة لأمريكا هي أنّ حركة إيران الإسلاميّة والجمهوريّة الإسلاميّة والشعب الإيراني أدّت إلى إيقاظ المشاعر الإسلاميّة في العالم؛ وأخذ المسلمون في آسيا وفي أفريقيا وحتى في أوروبا يعبّرون عن مشاعرهم الإسلاميّة بنوع من المواجهة، بعضهم عن طريق المواجهة

السياسيّة مع الحكومات، والآخر عن طريق الحركات الإصلاحيّة، وبالنهاية فإنّ الجميع قد بدأوا بالمواجهة وهذه كلّها قد انحدرت من هذه القمّة، من قمّة الجمهوريّة الإسلاميّة والإمام وهذا الشعب.

أنا أعرف بعض الأشخاص ولدي معلومات أيضاً أنّ البعض في العالم الإسلامي قد آمن بمذهب أهل البيت عليهم السلام بدون أي تبليغ أو دعوة، والعامل الوحيد الذي أثّر فيهم هو قضايا الحرب. فأنتم أيّها الشباب وأنتم أيّها الجرحى والمضحّون حينما كنتم تتوجّهون إلى ميادين القتال وكانت الأخبار تذاع في العالم بهذه الصورة وحينما كانت الأمّهات يبدين كلّ تلك الشجاعة والثبات أدّى كلّ ذلك إلى اعتناق بعض الأشخاص في العالم الدين الإسلامي، وحدا ببعض المسلمين إلى التشيّع وتضاعف عدد عشّاق الثورة وعشّاق الإمام والشعب الإيراني وثارت

المشاعر الإسلاميّة أكثر ومحور كلّ هذه المظاهر هو الشعب الإيراني ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة.

إذا جلست الجمهوريّة الإسلاميّة على طاولة المفاوضات مع أمريكا، يصفو الجو للأمريكيّين في العالم كلّه، فإذا ما رأوا تحرّكاً مضادّاً لهم في موضع ما يقولون: لماذا تتعبون أنفسكم؟ فأنتم مهما كنتم لن تبلغوا منزلة إيران، ومهما فعلتم لا تصلون إلى شجاعتها وعظمتها ومجدها، ومع ذلك فقد أرغمت في نهاية المطاف على الجلوس على طاولة المفاوضات، فماذا لديكم بعد لتقولونه؟

فإذا استسلم الشعب الإيراني ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة وجلس على طاولة المفاوضات مع أمريكا، سيطمئن بال أمريكا من الكثير من الحركات في العالم الإسلامي.

الحكومات المرتبطة بأمريكا

القضيّة الأخرى التي تجعل المفاوضات ذات أهميّة بالنسبة لهم هي أنّ الكثير من الحكومات تربطها صلات صداقة مع أمريكا، بمعنى أنّها خاضعة للهيمنة الأمريكيّة ومنقادة لها في مواقفها السياسيّة وتأتمر بأوامرها في إقامة أو عدم إقامة العلاقات السياسيّة والاقتصاديّة مع هذه الدولة أو تلك، فإذا ما شاهدت هذه الدول الخاضعة للسيطرة الأمريكيّة أنّ هناك دولة تسمّى جمهوريّة إيران الإسلاميّة لا تعير أيّة أهميّة لأمريكا، ثم إنّ أمريكا لا تستطيع إلحاق أي ضرر بها، فستفكّر حينئذ أنّه ما الداعي لأن نخاف من أمريكا إلى هذا الحدّ؟ وهذا السؤال يراود أذهان الكثير من مسؤولي البلدان الإسلاميّة وغير الإسلاميّة من بلدان العالم الثالث - كما يسمّونهم - التي بدأت تخرج من حالة التبعيّة والانقياد وسبّبت الكثير من الإزعاج للإدارة

الأمريكيّة.

وهـذا كلّـه ناتـج عمّـا شـاهدوه مـن مواقـف صلبـة للجمهوريّـة الإسـلاميّة ضـدّ أمريـكا، وعـدم قـدرة الأخيرة على النيل منها، وغاية ما تسـتطيع فعله أنّها تسـنّ أحياناً قانونـاً على غرار قانون «داماتـو» لينتهي مفعوله تلقائياً بعد بضعة أشـهر من صدوره، وتبدأ تلـك الحكومات بالتفكير وترى عدم وجود سبب يدعوها للانقياد لأمريكا.

إنّ مثل هذا التفكير ينطوي على مخاطر كبرى بالنسبة لأمريـكا، فيدفعها إلى البحث عن إجابة، فإذا ما جلسـت الجمهوريّـة الإسـلاميّة معهـم علـى مائـدة المفاوضـات، سـتقول حينذاك للدول الأخرى لاحظوا كيف أنّ الحصار الاقتصـادي والضغـوط التـي مارسـناها علـى إيـران قـد أنهكتهـا وأرغمتهـا علـى الرضـوخ وفرضـت عليهـا النزول مـن تلك القمّة التي كانت تعتليها، ومعنى هذا أنّ أمريكا

تستطيع الإيحاء للدول السائرة في فلكها أنّ الأمر ليس كما تتصوّرون، وما من أحد قادر على البقاء في مأمن من الضرر، وحتى أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة أرغمت في نهاية المطاف على النزول لإرادتنا.

تقدّم الإسلام على الاستكبار

النقطة الأخرى التي تضفي على المفاوضات أهميّة كبيرة بالنسبة لأمريكا بصفتها قوّة كبرى، هي أنّ المجابهة الدائرة منذ تسع عشرة أو عشرين سنة حتى الآن على الصعيد السياسي العالمي بين قطب الاستكبار بزعامة أمريكا من جهة، وقطب الإسلام ومحوره الجمهوريّة الإسلاميّة من جهة أخرى، كان التقدّم فيها لصالح قطب الإسلام.

فإذا نظرتم على امتداد التسع عشرة سنة الماضية تلاحظون حتى أنّ بعض الدول التي لم تكن تشمّ منها

رائحة الإسلام قد استجدّت فيها أوضاع أتاحت لحكومات إسلاميّة - بما يتناسب وأوضاع تلك البلدان على الأقل - تسلّم زمام السلطة فيها، من قبيل ما حصل في تركيا على نحو ما وفي الجزائر على نحو آخر وفي بلدان أخرى بصيغ أخرى، وقد تصدّوا لجميع تلك الحالات طبعاً، إلّا أنّهم غير قادرين على التصدّي لمشاعر الجماهير، ولا يمكنهم التعامل مع مشاعر الشعب كما تعاملوا مع حكومة حزب الرفاه في تركيا أو مع بعض الحكومات الأخرى، فمشاعر الشعوب باقية على حالها.

إذن كان النصر والتقدّم حتى الآن حليف قطب الإسلام في المجابهة القائمة بينه وبين قطب الاستكبار، ولم يحرز قطب الاستكبار أي تقدّم، ولهذا يستهدفون من وراء إشاعة خبر التفاوض مع الجمهوريّة الإسلاميّة الإيحاء بأنّ هذه الدولة قد استسلمت واضطرت للتنازل والتفاوض

معنـا، وبالتالـي الإيحـاء بـأنَّ قطـب الإسـلام قـد هُـزم في هـذه المجابهة واضطر للتراجع، وإنّ قطب الاسـتكبار هو المنتصر، وإنّ الإسلام الثوري قد تنازل عن كلامه.

يريدون القول أنّ كلّ ما قاله الإمام على مدى السنوات العشـر الأولى من الثورة، وضعه المسؤولون والشعب جانباً بعد مرور ثمان أو تسـع سـنوات، ومعنى هذا تخطئة كل ما قيـل؛ لأنّ الإمام أكّد مـرّات ومرّات بأنّنا لا نهادن العدو ولا نستسلم له، وهذا هو الهدف من كلّ هذه الإشاعات.

موقف الجمهورية الإسلامية

وأخيـراً فـإنّ غـرض أمريـكا مـن إشـاعة أنّ الجمهوريّـة الإسـلاميّة قـد انصاعـت للتفاوض مـع أمريـكا والجلوس معهـا علـى مائـدة المفاوضـات، والتخلّـي عـن أقوالهـا وادّعاءاتها ضد الاسـتكبار هو أن تجني أكبر ما يمكن من فائدة وكانت هذه الضجة الإعلاميّة لهذا الغرض.

ولهذا السبب، بالرغم من تأكيد رئيس الجمهوريّة المحترم في المقابلة التي أجريت معه على أنّنا لا نتفاوض ولا حاجة لنا للتفاوض، نراهم اعتبروا كلامه ذلك مقدّمة للتفاوض ودليلاً على الرغبة بالتفاوض، بل قالوا: إنّهم قد جلسوا للتفاوض، وصرّح كلّ واحد منهم بكلام ما، وملأوا العالم ضجيجاً.

فإذا كان هذا هو هدف أمريكا وأجهزتها الدعائيّة من هذه الضجّة، فما هو موقفنا نحن؟ لقد صرّحنا بموقفنا مرّات عديدة، وهو ليس بالأمر الجديد. فقد صرّح به الإمام مرّات عديدة، ومن بعد الإمام أكّدناه نحن والمسؤولون، ومسؤولو السياسة الخارجيّة ومن يتحدّث ويعمل في هذا المجال، وكلامنا هو ذلك الكلام الرصين نفسه وهو ليس ممّا يقال اليوم وُيتراجع عنه في الغد، ومع هذا فإنّي أوضحه باختصار.

إنّ أي موقف مبدئي يراد اتّخاذه باسم الثورة وباسم نظام الجمهوريّة الإسلاميّة لابدّ وأن يكون قائماً على الدليل والمنطق؛ فنحن أهل منطق، وحكومتنا حكومة استدلال، وقوانيننا شرّعت على أساس الأدلّة، ومعارفنا أيضاً لها أدلّتها. وكذلك الحال في مواقفنا السياسيّة فإنّ لها أدلّتها أيضاً، وقد يبادر البعض إلى رفع شعارات فيما يتعلّق بهذه الأمور، ولا مانع من إطلاق مثل هذه الشعارات، إذ إنّ وراء هذا الشعار دليل وبرهان ومنطق وعقيدة دينيّة.

الركيزة الأساسيّة التي يقوم عليها هذا المنطق هي أوّلاً: المصالح الوطنيّة لهذا البلد، وثانياً: المبادئ والمعتقدات التي جاهد من أجلها الشعب الإيراني وقدّم في سبيلها الشهداء والجرحى، وصمد في سبيلها حتى استقطبت إليها أنظار شعوب العالم، إنّ مواقفنا خاضعة لهذه المعايير. إنّني ألخّص كلامي تحت ثلاثة عناوين

موجزة، وأبدأ أوّلاً بالحديث عن الوضع الراهن وهو أنّ قطع العلاقات مع أمريكا جاء كنتيجة لسلوك أمريكا وكنتيجة لطبيعتها الإستكبارية، أو في الحقيقة نتيجة للظلم الذي لحق بالشعب الإيراني، هذا أوّلاً.

والثاني: إنّ التفاوض مع أمريكا وإقامة العلاقات معها، لا ينطوي على أيّة فائدة للشعب الإيراني.

وثالثًا: إنّ في المفاوضات والعلاقات مع أمريكا ضرر الشعب الإيراني.

ظلم الأمريكان للشعب الإيراني

أمّا النقطة الأولى التي ذكرت فيها بأنّ قطع العلاقات مع أمريكا جاء كنتيجة لسلوكها، فهي أنّ سياسة الحكومة الأميركيّة دخلت بلدنا منذ أوائل العشرينات فصاعداً أي منذ عام ١٣٢٠ هـ ش [١٩٤١م] فما تلاه، حيث دخلوا وبسطوا نفوذهم تدريجيّاً وحلّوا محل البريطانيّين،

وقد مارسوا خلال فترة سبعة وعشرين عاماً من الهيمنة التامة على إيران أبشع أنواع الظلم والإهانة والإساءة التي يمكن أن تقترفها دولة مستكبرة ضد شعب مظلوم، فقد عملوا على توطيد أركان النظام البهلوي المستبد ووجّهوا الإهانات لمسؤولينا ولأبناء شعبنا حتى بلغ الأمر أنّهم جاءوا ببعض الساسة ونفّذوا مخطّطاتهم بما يحلو لهم وأسقطوا الحكومات الوطنيّة و...

لقد اقترفوا الكثير من الجرائم، ولو شاء أحد إحصاء الجرائم التي ارتكبتها أمريكا على مدى سبع وعشرين سنة التي سبقت انتصار الثورة لألّف كتاباً سميكاً، وبعدما انتصرت الثورة كان أوّل ما قام به أبناء الشعب في يوم ٢٢ ويوم ٢١ بهمن أنّهم دخلوا السفارة الأمريكيّة واعتقلوا الأمريكيّين وعصّبوا أعينهم وجاءوا بهم إلى المقر الذي كنّا فيه أيام الثورة، وكنت على ثقة بأنّ الإمام

سيصدر أمراً بإعدامهم أو اعتقالهم إلّا أنّه وخلافاً لتوقّعات الجميع وحتى خلافاً لتوقّعات الأمريكيّين أنفسهم أمر بإطلاق سراحهم، وعادوا إلى السفارة، وقد غادر بعضهم إيران بعدما رأى أنّ الأوضاع فيها لا تناسبه، فيما مكث الآخرون فيها.

ومع كلّ هذا فإنّ العلاقة مع أمريكا لم تقطع من قبلنا بعد انتصار الثورة، فما معنى هذا؟ يعني أنّ الشعب الإيراني الذي تجرّع الظلم من الأمريكيّين على مدى ثلاثين سنة ولم يكن قادراً على الرد بالمثل حينذاك، ولكنّه بعد انتصار الثورة وبعدما أمسك بزمام السلطة بيده، ألا يمكنه الرد بالمثل؟ طيّب، لقد كان من المتوقّع أن يصدر منه رد فعل إلّا أنّه لم يبدِ أي رد فعل، وأمر الإمام بالإفراج عنهم؛ فغادر البعض منهم وبقي البعض الآخر، وبقيت علاقاتنا السياسيّة قائمة مع أمريكا.

لكـن الحكومـة الأمريكيّـة تجاهلت هذا التسـامح من قبل الثورة والشعب الإيراني؛ فما إن اطمأنّ بالهم في الأيام الأولـى حتـى جعلـوا مـن سـفارتهم وكـراً للتآمر علـى نظام الجمهوريّـة الإسـلاميّة، وبـدأت أمريـكا باتّخـاذ إجـراءات ضـد إيـران، وصـدرت عـن مجلـس الشـيوخ فيهـا حركـة قبيحة آنذاك أثارت غضب أبناء الشـعب، فاحتشـدوا في إحدى سـاحات طهران وعبّروا عن سخطهم واستنكارهم لهذا العمل الأمريكي.

شـرعوا منـذ اليـوم الأول بالتآمـر علـى الجمهوريّـة الإسـلاميّة والإسـاءة إليهـا، فحرّضوا أعداءهـا على العمل ضدّهـا، ومهـدوا لقيام انقلاب عسـكري، ومعنى هذا أنّهم لم يسـتعبروا بدروس الماضـي. وكانت النتيجـة الحتميّة لأمثـال هذه الأعمال أن اقتحم الطلبة الثوريّين السـائرين علـى نهـج الإمام مبنى السـفارة وأخـذوا أعضاءهـا رهائن

وكان ذلك العمل بمثابة عقوبة للأمريكيّين، وحينما يريد الأمريكيّون حاليّاً التحدّث عن تاريخ العداء بين الحكومة الأمريكيّة والحكومة الإيرانيّة يبدأون من قضيّة السفارة وحينما أجروا معي مقابلة في العام الذي ذهبت فيه إلى منظّمة الأمم المتّحدة في نيويورك في عهد رئاستي للجمهوريّة، كان أوّل سؤال يطرحه المراسل هو موضوع السفارة وبأنّنا قد اعتقلنا أعضاء سفارتهم، في حين أنّ تاريخ هذا العداء لا يبدأ من تلك الفترة وإنّما قبلها، فإذا عُرضت عليهم القضايا التي سبقت موضوع الرهائن تراهم يقولون: هذه من قضايا الماضي، ودعونا عن الماضي. فإذا كانت تلك من مخلّفات الماضي أليست قضيّة السفارة من مخلّفات الماضي؟ كثيراً ما يطرحون هذه القضيّة ويقولون لماذا هاجمتمونا؟ في حين أنّ ذلك العمل كان رد فعل ناجم عن الغضب الثوري

لشعبنا الذي تعامل بنبل وأخلاق عالية ولم يقتلهم، وإلّا فلو أنّ شبابنا لم يلتزموا بالأصول والتقوى لقضوا عليهم في مكانهم، لكنّهم لم يفعلوا ذلك وحافظوا عليهم وبعد مدّة أحيلت قضيّتهم بأمر الإمام إلى المجلس، وأطلق سراحهم وذهبوا.

إذن، فالقضيّة مبعثها الطعنات الأمريكيّة والضربات التي وجّهتها لنا والتآمر علينا، ومؤامرة قاعدة الشهيد «نوجه» وقضايا أخرى كثيرة تواصلت واستمرّت ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة إلى أن بدأت الحرب المفروضة.

أثناء الحرب قدّموا السلاح لعدو الشعب الإيراني، إنّ أحد الأمور المتعارفة بين الشعوب والدول هو أنّه إذا كانت هناك دولتان في حالة حرب وجاءت دولة ثالثة وقدمت السلاح لأحدهما أو وفّرت له المعدّات العسكريّة أو الاستشارة العسكريّة فإنّ ذلك يعتبر دخولًا في الحرب

ضد الطرف الآخر وهم قد دخلوا الحرب ضدّنا، هذه القضايا يجب أن لا يتغاضَ عنها.

لقد وقف الشعب الإيراني ضد هذه الأعمال وهذا الظلم في مقابل أمريكا وسبق لي وأن ذكرت في العام الماضي أنّ شعبنا كإمامه أميرالمؤمنين عليه السلام الذي كان أقدر إنسان وأكبر مظلوم في العالم معاً. فنحن لا نعرف أحداً أكثر قوّة واقتداراً من أمير المؤمنين عليه السلام على أنّ شعبنا لا يعرف شخصاً نزل به ظلم كالظلم الذي نزل بأميرالمؤمنين عليه السلام، الشعب الإيراني على شاكلة إمامه.

نحن لا نعرف في زماننا شعباً له من الاقتدار والنشاط والحيويّة كالذي أبداه الشعب الإيراني خلال العقدين السالفين، إلاّ أنّ أكثر الشعوب مظلوميّة هو الشعب الإيراني، ومن الظالم الأكبر له؟ إنّه الشيطان الأكبر.

يسألون لماذا تطلقون علينا اسم الشيطان الكبير؟

ما معنى الشيطان؟ الشيطان هو من يرتكب أعمالاً شيطانيّة. كفّوا عن أعمالكم الشيطانيّة حتى لا نصفكم بصفة الشيطان الأكبر، لكن الشعب الإيراني شعب حيّ ويجب أن لا تقارنوه بالشعوب الأخرى، الشعب الإيراني يجابه مثل هذه الحكومة ويقاومها ولا يكترث لها ويقطع علاقته معها ويتّخذ في الميادين الدوليّة مواقف مضادّة لمواقفها الباطلة، هذا من جانب.

ومن جانب آخر هناك أيضاً مواقف أمريكا على الصعيد العالمي، أمريكا اليوم من أكبر حماة الكيان الصهيونيّ الغاصب الذي هو من أسوأ الكيانات السياسيّة في العالم لأنّه طرد شعباً من أرضه، فهل سمعتم بمثل هذا في العالم؟ وهل سمعتم به على مدى التاريخ؟ فهل يصح أن يأتي أحد ويطرد أسرة أو جماعة أو أهالي مدينة أو مليون إنسان أو شعب من بلده؟ ويتسلّط على المتبقين منهم

بأسوأ الأساليب ويعاملهم بأبشع وجه؟ وهل هناك أقبح أو أسوأ من هذا؟ إضافة إلى معاملة أبناء ذلك الشعب بمنتهى القسوة وأنّ ما قيل في تلك المقابلة عن الإرهاب كان كلاماً صحيحاً تماماً أنّ رمز الإرهاب الذي ترعاه الدول اليوم هو الحكومة الصهيونيّة الغاصبة.

لقد أثارت هذه التصريحات حفيظة الصهاينة جداً، لكنّه في الواقع كلام صحيح تماماً، لاحظتم كيف يعاملون الشعب الفلسطيني وماذا يفعلون مع الشعب اللبناني؟ تأتي طائراتهم المروحيّة وتضرب القرى اللبنانية وتختطف أهاليها، فأين توجد مثل هذه الممارسات في العالم؟

الأمريكيّون هم أكبر حماة للصهاينة، ألا تعتبر هذه جريمة كبرى؟ ألا يكفي هذا لأن ينطق شعب ويصرخ بالحق كالشعب الإيراني ليقول لهم لا علاقة لي معكم،

وإنّني أرفضكم وأستنكر سلوككم. وهذا هو ما يقوله الشعب الإيراني اليوم للشعب الأمريكي، هذا هو العنوان الأول.

لا فائدة من التفاوض

أمّا العنوان الثاني فهو أنّ العلاقة والتفاوض مع أمريكا لا يجني من ورائه الشعب الإيراني أيّة فائدة كما يشيعون، لاحظوا جيّداً أنّ أمريكا وأجهزتها الدعائيّة - كما عرضت على حضراتكم في تلك الجمعة - تحاول اليوم أن تشيع في العالم بأنّ الشعب الإيراني يواجه بعض المشاكل، ومفتاح هذه المشاكل هو التفاوض مع أمريكا، والحقيقة أنّ هذا الكلام لا يصدّق ولا ترتجى من ورائه أيّة فائدة، لا شكّ في أنّ المفاوضات تحمل بين طيّاتها أضراراً سأشير إليها لاحقًا، أمّا من ناحية الفائدة فلا فائدة فيها.

من الخطأ أن يتصوّر المرء أنّنا إذا تفاوضنا سيرفع عنّا

الحصار الاقتصادي ويُلغى قانون داماتو، وما شابه ذلك.

وذلك أوّلاً: لأنّ الإجراءات الأمريكيّة ضد إيران منيت كل واحد منها بالفشل بعد مدّة، وانتهى مفعولها تلقائياً، فهل هذه هي المرة الأولى التي يعاملوننا بها على هذه الصورة؟ وهل هذه هي المرّة الأولى التي يوجّهون لنا فيها التهديدات؟ وهل هذه هي المرة الأولى التي يعلنون فيها الحصار الاقتصادي ضدّنا؟ وهل هي المرّة الأولى التي يحرّضون فيها هذه الدولة أو تلك على عدم التعامل مع إيران؟ وأن لا يعقدوا معها هذه الاتّفاقية أو تلك؟ ليست هذه المرة الأولى. وهم كثيراً ما كانوا يفعلون هذا.

وكلّ ما أنجزناه نحن طوال التسع عشرة سنة المنصرمة، وكلّ ما حقّقته حكوماتنا من مكاسب عبر هذه السنوات جاء في وقت لم تكن أمريكا راغبة بتحقيق شيء منه، ولهذا السبب فسخت في العام الماضي عقداً كان قد أبرم

بين شركة لهم وشركة الغاز الإيرانية، وكانت نتيجة ذلك: أوّلاً إنّ تلك الشركة أعلنت لمسؤولينا عن استيائها من هذا الإجراء، وأنها ستعاود إبرام هذا العقد في أول فرصة تسنح لها.

وإحدى المشاكل التي تواجهها أمريكا حالياً هي تلك الشركات التي لا يمكنها إبرام عقود في حقل استثماراتنا النفطيّة في الخليج الفارسي، وهو ما يغيظ تلك الشركات بشدّة؛ وليست هذه قضيّة حديثة العهد وإنّما تعود إلى ما يقارب السنة؛ حتى أنّ تلك الشركات اجتمعت وأصدرت بياناً مشتركاً ضغطت فيه على الحكومة الأمريكيّة، واستطاعت تحجيم قانون داماتو إلى حد بعيد، إذن فهم أكثر حاجة إلينا منّا إليهم.

ثانياً: بمجرّد أن فسخت تلك الشركة الأمريكيّة في السنة الماضية عقدها مع شركة الغاز الإيرانيّة، تقدّمت

بعد فترة وجيزة شركة فرنسيّة لإبرام ذلك العقد، وهذا ما دفع بالأمريكيّين إلى إثارة ضجّة احتجّوا فيها على إقدام الشركة الفرنسيّة لإبرام الاتفاق مع إيران إلا أنّ الحكومة الفرنسيّة بل وكل دول الاتّحاد الأوروبي وقفوا بوجهها وأصرّوا على إبرام ذلك العقد وأكّدوا أنّ أمريكا لا يحقّ لها إنفاذ كلامها في هذا المجال.

إذن فمشاكل الشعب الإيراني ليست بيد أمريكا، ولا هي قادرة على خلق مشكلة حقيقية لنا، وهي وإن كانت تحاول وتبذل مساعٍ خبيثة، إلا أنّ الأمور ليست بيدها.

تلاحظون أنّ الدول التي تفرض عليها وزارة الخارجيّة الأمريكيّة (عقوبات) حسب تعبيرهم، كأن تهدّد الصين بالعقوبات، وتتعامل مع الاتّحاد السوفيتي بصيغة معيّنة، ومع تركيا في زمن حكومة حزب الرفاه بصيغة أخرى، وما إلى ذلك، أليست لهذه الدول علاقات مع أمريكا

وتتفاوض معها؟ كلّ الدول التي تعاملها أمريكا بغلظة لها علاقـات معها؛ سياسـيّة واقتصاديّـة. فالعلاقة مـع أمريكا والتفاوض معها لا يحول دون مواقفها العدائيّة.

هنالك دول لها سفارات في أمريكا، أو لأمريكا سفارات في عواصمهـا، وتوجد بينهما علاقات سياسـيّة وقنصليّة متينـة، إلّا أنّ أمريكا تدرجها في قائمة الدول الإرهابيّة في العالم ولا أورد هنا ذكر اسـم دولـة بعينها ويا حبّذا لو يتولّى الإخـوة في وزارة الخارجيّة وفي غيرها وفي الإذاعة والتلفاز بيان ذلك للشعب، فلا تتصوّروا أنّنا إذا تفاوضنا مع أمريكا أو أقمنـا معهـا العلاقـات فـإنّ أمريـكا ستسـكت ولا تنطق بشـفة وتتّخـذ موقـف المتفرّج منـا. لا؛ فالكثير مـن الدول لهـا علاقـات تبـدو ظاهريـاً وكأنّهـا علاقـات وثيقـة ومؤدّبة علـى الصعيـد العالمـي، ولكـن في الوقـت نفسـه متى ما رأت أمريـكا ضرورةً توجّه لها ضربة وتفرض عليها الحصار

الاقتصادي وتكيل لها التهديدات.

إنّ الأمريكيّين أناس مستكبرون والإنسان المستكبر والبلد المستكبر يسعى إلى فرض كلامه، إذن فالأمر ليس كما يتصوّر بأنّ العلاقة ذات فائدة لبلدنا، ولو انعدم وجودها أو وجود المفاوضات تتراكم علينا المشاكل، و إذا أقيمت العلاقات تزول تلك المشاكل. كلا، فلأمريكا يدها مبسوطة لإيجاد المشاكل، ولا العلاقات والمفاوضات تتّصف بمثل هذه القدرة السحريّة لصالح بعض الدول، لا صحّة لأيّ من هذه الأوهام بل إنّ ذلك رهين بقدرة الشعب وبعزم الحكومة، ومنوط باقتدارنا وبمدى اعتزازنا بقابليّتنا على مجابهة أمريكا والعمل وفقًا لإرادتنا وفي ضوء ما تقتضيه مصالح بلدنا.

كُنّا ذات يوم في حالة حرب، وقبل ذلك مرّت حكومتنا بظروف عصيبة من حيث الإمكانيّات الحكوميّة، ولم

يستطع المستكبرون القيام بأي عمل ضدّنا، ولم يتمكّنوا من الحاق أي ضرر ذي بال بنا، أمّا اليوم فقد أصبحت الجمهوريّة الإسلاميّة والحمد لله دولة قويّة وعزيزة، وينظر إليها على الصعيد العالمي على أنّها دولة ذات شوكة واقتدار، وهي رئيسة للمؤتمر الإسلامي، وتعتبر عضواً معتبراً في الكثير من المؤتمرات العالميّة وتبدي لها الدول والشعوب احتراماً فائقاً، فمِمَّا نخاف اليوم؟ ولماذا؟ لماذا نتصوّر أنّنا إذا واصلنا نفس الموقف الذي كنّا عليه منذ تسع عشرة سنة سيحصل لنا كذا وكذا؟!

أمريكا هي التي بحاجة لنا، إضافة إلى أنّها لا تملك نفس القوّة التي كانت عليها قبل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة، كان كلام أمريكا يقابل ذات يوم في أوروبا وغيرها بالاحترام، وتعامل هي بالتكريم، ولكنّها اليوم ليست كالأمس، فدبلوماسيّة أمريكا وسياستها الخارجيّة

في موقف ضعيف، وليس لها موقف قوي ولا يمكننا استخدام هيبتها كقوّة كبرى في مقابل شعبنا في حين أنّها في حالة ضعف.

التفاوض يعني الضرر للشعب الإيراني

العنوان الثالث هو أنّ العلاقة والتفاوض مع أمريكا يحمل أضراراً للشعب الإيراني وللنهضة العالميّة للإسلام، وأوّل تلك الأضرار هو أنّ الأمريكيّين ما أن يدخلوا هذا الميدان سيحاولون الإيحاء إلى أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة قد تراجعت عن جميع ما كانت تصرّح به في زمن الإمام وفي فترة الحرب والدفاع المقدّس وفي أيام الثورة، وأوّل ما سيشيعونه في العالم هو أنّ الثورة الإسلاميّة قد اضمحلّت وانتهت، مثلما يهمسون بهذا الكلام حالياً مع أنّ شيئاً من هذا القبيل لم يحصل!

قرأت قبل بضعة أيام تصريحاً لرئيس دولة أفريقيّة

مرسلاً بواسطة التلكس يقول فيه: **إنّ إيران كانت تزعم مدّة من الزمن أنّها تعارض أمريكا، ولكنّها تمهّد حالياً لإقامة علاقات صداقة معها، وتمدّ لأمريكا يد الصداقة.** ومع أنّ شيئاً لم يحصل حتى الآن إلّا أنّهم يتحدّثون بمثل هذا الكلام! وسيملؤون أجواء العالم بالدعايات والإشاعات ضد الشعب الإيراني وضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة بأنّها تراجعت عن مبادئ ثورتها، وسينتهكون حينذاك كرامة الثورة أمام العالم وأمام المستضعفين، ويثيرون الشكوك في القلوب. وهذا ما سينتهي إلى أفول نهضة العالم الإسلامي، وسيسلب الشعب الإيراني استقلاله.

كان هذا الشعب على مدى ١٥٠ سنة، أي منذ أواسط عهد ناصرالدين شاه القاجاري وحتى يوم الثورة خاضعاً لنيرالقوى الأجنبيّة، وإذا كان السلاطين ممّن سبق تلك الفترة مستبدّين وظلمة وملعونين، فهم كانوا على أدنى

الاحتمالات قد صانوا كرامة هذا الشعب وهذا البلد، ولم يكونوا خاضعين للتسلّط الأجنبي ولكن منذ أواسط و أواخر عهد ناصر الدين شاه القاجاري بدأ تغلغل الأجانب وتدخّلهم في شؤون إيران وبقيت هذه الحالة تتفاقم حتى العهد البهلوي حيث وقعت إيران جملة واحدة في قبضة الأجانب.

جاء الإنجليز برضا خان إلى السلطة وبقي في قبضتهم إلى أن أزاحوه ونصّبوا محمد رضا بدلاً عنه، وبقي هو الآخر في قبضتهم، وبعد عدّة سنوات دخل الأمريكان إلى الساحة بما لديهم من أموال و إمكانيّات، وبقيت إيران ومصير الشعب الإيراني بيد الأجانب إلّا أنّ الشعب الإيراني استطاع أن يرد على ذلك الاستخفاف والإهانة بالثورة.

إنّ أحد أبعاد هذه الثورة أنّها كانت ضربة للخونة

والمرتبطين بالأجنبي وللأجهزة العميلة للأعداء وللأجانب، وكانت الثورة في الواقع تعبيراً عن غضب الشعب الإيراني ضد النفوذ الأجنبي.

و الآن وبعد كلّ هذه الدماء التي أريقت في سبيل الاستقلال، يعود أدعياء ملكيّة هذا البلد أي الأمريكيّون الذين يدعون لأنفسهم ملكيّة هذا البلد، ويتدخّلون في شؤونه ويتغلغلون في مختلف أجهزته، ويبدأون بجمع أعداء الثورة، وما شابه ذلك! وهل سيسمح الشعب الإيراني بمثل هذا؟ وهل تنازل الشعب الإيراني عن ثورته وعن إمامه وعن عزّته واقتداره حتى يسمح للأمريكيّين بالعودة إلى هذا البلد مرّة أخرى؟

لقد قلنا مراراً وتكراراً أنّنا لا شأن لنا بالشعب الأمريكي، فهو أيضاً كسائر الشعوب له محاسنه ومساوئه وهذا شأن يتعلّق به، وقضيّتنا هي مع الحكومة والنظام الأمريكي

الـذي يناصـب العـداء للجمهوريّـة الإسـلاميّة والثـورة والشـعب الإيرانـي، وصرّحت مـرّات عديدة وقلـت أنّهم و إن لـم يكونـوا يرون من مصلحتهم المجاهـرة بهذه الغاية، إلّا أنّ حقيقـة الأمـر هـي هـذه؛ إنّهـم أعـداء لاسـتقلالكم ولإسلامكم ولعزّتكم، وهم أعداء لصمودكم أمام أطماعهم ويسعون سعيهم ويكيدون كيدهم لمواجهتكم.

إلّا أنّ السنّة الإلهيّة تجري على خلاف مشيئتهم، السنة الإلهيّة تقضي ببقائكم وقوّتكم وانتصاركم، وسيكون النصر حليفكـم إن شـاء الله ونحن كمـا صرّح رئيـس الجمهوريّة في تلك المقابلة، وكما أكّد المسؤولون الآخرون لا حاجة لنـا بالعلاقة مع الأمريكيّين ولسـنا بحاجـة لإقامة علاقات مع أمريكا ولا للتفاوض معها وسـيمضي الشـعب الإيراني بـإذن الله قدمـاً .رغـم أنـف الأعـداء .ويطوي مـدارج الرقي والتقدّم يوماً بعد آخر.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾[1]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١- سورة النصر

تحليل شامل للثورة الإسلاميّة[1]

ما أريد أن أقوله لكم هنا أيّها الأعزّاء هو النظرة الشاملة والجامعة للثورة، نحن على أعتاب العقد الرابع وقد مضى ثلاثون عاماً، وعادة ما تكون النظرة في مثل هذه الفترة لحدث مثل حدث الثورة العظيم نظرة مصحوبة بإصدار الأحكام والتقييمات حول الأداء مع أنّ الثورة في الثلاثين من عمرها لا تزال في عنفوان الشباب، ولا شكّ في هذا - طاقات الثورة كبيرة جداً والحمد لله خصوصاً هذه الثورة - ولكن حينما ينظر الإنسان إلى فترة تتألّف من ثلاثين عاماً يستنتج أحكاماً حول الأداء والتوفيق والكفاءة، ينبغي أن لا نخطئ في هذا التقييم، وهذا غير ممكن إلّا عبر نظرة شاملة كليّة، أود أن أطرح بعض الأمور في هذا الشأن، طبعاً كنت أرغب في أن أطرحها بتفاصيل

١- لقاء أساتذة وطلاب جامعة شيراز بتاريخ ٣-٥-٢٠٠٨م

أكثر لكن وضع الجو والشمس مضرّ إلى حدّ ما لو أردت طرحها بالتفصيل، وأنتم أيّها الشباب الأعزّاء تعرفون ما أريد أن أقوله .. أنتم تعرفونني .. قلت مراراً إنّ ما نقوله لا يعني آيات منزلة، لا تظنّوا طبعاً أنّ ما نقوله وحي منزل؛ كلا، أنا أطرح وجهة نظري وأرغب أن أتناقش في الأجواء الجامعيّة، أساس وجهة نظري هو ما سأقوله وقد لا أبلوره على شكل خلاصة في نهاية هذا اللقاء، على أمل أن تبلوروه أنتم في المنظمات الطلابيّة، أو في الأطر الخاصّة بالطلبة الجامعيّين، أو مع أنفسكم.

لو ألقينا نظرة شاملة جامعة للثورة وحدث ظهور الجمهوريّة الإسلاميّة فلن تستطيع النظرات الجزئيّة تضليلنا، النظرة الجزئيّة وعدم النظر للمسار العام من بدايته لنهايته تعمل أحياناً على تضليل الإنسان بل قد يضيّع الإنسان الطريق والأهداف أحياناً، البرمجة والنظر

للجزئيّات والتفاصيل معناه البرمجة؛ هذا ما لا ننكره، البرمجة والنظر للأقسام والقطاعات المختلفة معناه النظرة الجزئيّة، نريد القول إنّ هذه النظرة للأقسام والأجزاء ينبغي أن لا تصرفنا عن النظر للكل، لأنّ النظر للكلّ فيه دروس لنا.

ما هو هدف الثورة؟

سجّلت عدة نقاط في هذا الخصوص، النقطة الأولى تتمثّل بالسؤال: ما هو هدف الثورة؟ لقد كان هدف الثورة بناء إيران بهذه المواصفات: مستقلّة، حرّة، تتمتّع بالثروة والأمن، متديّنة وتتحلّى بالمعنويّة والأخلاق، متقدّمة في سباق المجتمع البشري الكبير في العلم وسائر المجالات، وقد قام بين أبناء البشر منذ البداية والأزل سباق في المكتسبات الإنسانيّة في العلم وسائر الأمور والقضايا وتتمتّع بالحريّة بكلّ معاني الحريّة. ليست الحريّة الحريّة

الاجتماعيّة فقط، مع أنّ الحريّة الاجتماعيّة من مصاديق الحريّة المهمّة فالمقصود هو الحريّة الاجتماعيّة، والحريّة بمعنى تحرّر البلد واستقلاله وعدم خضوعه للأجانب وتسلّطهم - وقد يكون البلد مستقلاً في ظاهره أحياناً لكنّه خاضع للنفوذ - والحريّة المعنويّة المتمثّلة بفلاح الإنسان وتساميه الأخلاقي وعروجه المعنوي الذي يعد هدفه الأعلى، كلّ الأمور والأعمال مقدّمة لتكامل الإنسان وعروجه، هذا ما ينبغي أن يفصح عن نفسه في المجتمع الإسلامي. إيران بهذه الخصائص هي التي أرادتها الثورة، اسألوا: من أي أبعاد الثورة تُستنتج هذه الخصائص؟ أين دوّنت؟ وأقول لكم في كلمة «الإسلاميّة»، الإسلام هو أساساً هذه الأشياء، من تصوّر عن الإسلام غير ذلك فإنّه لم يعرف الإسلام، من يظنّ أنّ الإسلام يُعنى بالجوانب المعنويّة فقط، وبتصوّرات خاصّة للجوانب المعنويّة -

العبادة والصيام والزهد والذكر وما إلى ذلك - ولا يهتم لدنيا الإنسان ولذائذه ومطالباته فإنّه لم يعرف الإسلام بنحو صحيح، ليس الإسلام كذلك؛ كلّ تلك الأمور التي ذكرناها سواء أمور المجتمع الدنيويّة كالعدالة والأمن والرفاه والثروة والحريّة والاستقلال أو أمور الآخرة كالفلاح والتقوى والورع والتسامي الأخلاقي والتكامل المعنوي للإنسان تندرج كلّها في كلمة «الإسلاميّة». تقول لنا الآية القرآنيّة: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[1]. إذا وُجد الإيمان والتقوى جرت على الإنسان بركات السماء والأرض؛ بركات السماء هي الفتوحات المعنويّة والرحمة الإلهيّة والقرب إلى الله واستغفار ملائكة السماء وحملة العرش لعباد الله على الأرض، وبركات الأرض هي كلّ ما يرتبط بحياة الإنسان على الأرض؛ أي الحريّة والرفاه والاستقلال والأمن وسعة

١- الأعراف: ٩٦

الرزق وسلامة البدن وما إلى ذلك، إذا كان الإيمان والتقوى موجوداً عند البشر تنزل تلك البركات وهذه البركات على الإنسان، هذا هو الإسلام. إذن، حينما نقول الثورة الإسلاميّة فمعناه هو ما ذكرناه، هذا هو الشيء الذي كانت عليه الثورة، أردنا أن نبني إيران بهذه المواصفات ولهذه الفكرة تتمّة هي أنّ القضيّة لا تختصّ بإيران؛ إيران مطلوبة كنموذج للمجتمعات الإسلاميّة بالدرجة الأولى وكافّة المجتمعات الإنسانيّة بالدرجة الثانية، أردنا نحن بناء هذا المجتمع بهذه الخصائص - نحن معناها الشعب الإيراني، وثورة إيران، والثوريّون الإيرانيّون، وليس المراد أنا وعدّة أشخاص آخرين - ووضعه أمام كلّ أبناء البشر والأمّة الإسلاميّة والقول لهم: هذا هو الشيء الذي يطمح إليه الإسلام ويقدر عليه الناس في هذا الزمن، لا يتصوّر البعض أنّ هذا شيء منشود لكنّه غير ميسور، يقال إنّ

بعض ذوي النوايا الحسنة كانوا خلال فترة كفاح النهضة الإسلاميّة يقولون: لِمَ كلّ هذه الجهود التي لا طائل من ورائها! نعم، كلامكم صحيح لكنّه غير ممكن، وأرادت الثورة أن تثبّت للجميع أينما كانوا من العالم الإسلامي أنّ هذا النموذج ممكن التحقيق، وهذا هو المثال، كان هذا هدف الثورة، كان هذا الهدف مطروحاً منذ البداية وأقول لكم أنّه لا يزال قائماً اليوم أيضاً، وسيبقى في المستقبل؛ إنّه هدف ثابت، هذه هي النقطة الأولى من حديثنا.

موانع وعقبات الثورة الإسلامية

النقطة الثانية هي أنّ الثورة الإسلاميّة سعت إلى هذا الهدف؛ ونحن لا نعيش في الفراغ بل نعيش في واقع معيّن له خصائصه، إلى أي حدّ ساعدت هذه الخصائص على بلوغ ذلك الهدف أو عرقلت الوصول إليه؟ لولم تكن العراقيل التي سأذكرها الآن، لكان من المتيقّن أن لا

يستغرق بلوغ الهدف وقتاً طويلاً، ربّما استطاعت جماعة منظّمة قويّة تحقيق تلك الأهداف على مدّة خمسة أعوام أو عشرة أعوام ولكن تعترض طريق الإنسان بعض العراقيل، بل إنّ وجود هذه العراقيل هو الذي يسبغ المعنى والحقيقة المعنويّة على مساعي الإنسان فتسمّى جهاداً، وإلّا لو لم تكن ثمّة موانع وعراقيل لما كان للجهاد من معنى، الجهاد معناه الجد والجهد المصحوب بالعناء وتحدّي العقبات.

فما هي تلك الموانع العقبات؟ واجهنا نوعين من الموانع والعقبات؛ الموانع الداخليّة والموانع الخارجيّة. ما هي الموانع والعقبات الداخليّة؟ إنّها الأشياء الموجودة في داخلنا نحن البشر سواء أصحاب القرار أو كل واحد من أبناء الشعب أو الذين يشهدون وينظرون ساحة الكفاح والثورة من خارجها، هذه هي الموانع والعقبات

الداخليّة. إنّها حالات الضعف؛ الضعف الفكري والضعف العقلاني والركون إلى الراحة والسهولة وتصوّر أنّ الأمور سهلة بسيطة، هذه الحالات تمثّل أحياناً عقبات تحول دون تحقيق الهدف، ينبغي أن يكون تقييم العمل ومشكلاته بنحو يتطابق مع الواقع أو يقترب من الواقع على الأقل. توّهم السهولة يشبه حالة التساهل والاستخفاف، هو أيضاً من عقبات الطريق، والتهرّب من التحدّي أيضاً أحد حالات الضعف الداخليّة عندنا، التهرّب من التحدّي يسمّى خطأً طلباً للعافية، طلب العافية شيء جيّد؛ العافية من أعظم النعم الإلهيّة: «يا ولي العافية، نسألك العافية، عافية الدنيا والآخرة»، ليست العافية بمعنى عدم الخوض في المشكلات، بل معناها التصرّف بشكل صحيح واتّخاذ الخطوات الصائبة والهجوم في الوقت الصحيح والانسحاب في الظرف المناسب، العافية من

البلاء كما لو قلنا العافية من المعصية، إذن طلب العافية والسلامة ليس شيئاً سيّئًا، لكنّهم يسمّون التهرّب من التحدّي طلبًا للعافية خطأً، إنّه في الحقيقة طلب الراحة وتقبيح مواجهة المشكلات وعدم الاستعداد لمواجهتها هذه من حالات ضعفنا الداخلي، ومن الحالات الأخرى أنواع التربية الاجتماعيّة والتقاليد التاريخيّة التي كانت لدى شعبنا في بداية الثورة، أنتم الشباب قد لا تكون لديكم صورة واضحة عن أحوالنا النفسيّة وتربيتنا التاريخيّة حينما انتصرت الثورة، نرى اليوم أنّ الجميع يرفعون شعار عبارة «نحن قادرون» وفعلاً، لو قيل لكم: هل تستطيعون التفوّق على أصحاب أدق وأظرف الصناعات في العالم؟ لقلتم: نعم، إذا عقدنا الهمم وبذلنا الجهود فسنقدر. العالِم الشاب المسلم في الجمهوريّة الإسلاميّة يعتبر نفسه فعلاً قادراً على أي شيء، هذه الروح لم تكن

هكـذا فـي بداية الثورة؛ التربية السـابقة كانـت على الضد منها تماماً، كلما أثيرت قضيّة أو مشروع معين قالوا: لكنّنا لا نسـتطيع. يقـال لهـم اصنعـوا الشـيء الفلانـي فيقولون: لكنّنا لا نسـتطيع. أو واجهوا الشـعار الخاطـئ الفلاني في العالـم، ويقولون: نحن لا نسـتطيع، قوانا لا تسـمح! لكنّنا اليـوم «نسـتطيع»، يومهـا كان يقـال: «نحـن لا نسـتطيع» بوحـي من تلك التربية الأخلاقيّـة والتاريخيّة الموروثة عن العهـد الماضي، الخضوع للجـور والإصغاء للكلام الظالم ومشـاهدة الفسق من الذين يتوقّع المجتمع منهم العدالة والإنصـاف والطهـارة والنـزاهة أصبحـت كلّهـا عـادات، بمعنى أنّ الناس لا يسـتغربون لو قيل لهم في عهد ما قبل الثورة إنّ المسؤول الكبير الفلاني في البلد، إمّا الرجل الأوّل أي الشاه نفسه أو الوزراء أو المسؤولين فعلوا الفعل المشين الفلانـي أو الفسـق الفلاني أو العمل القبيـح الفلاني. كانوا

يقولـون: هـم كذلك طبعـاً، وهذا معـروف عنهـم! أي أنّهم تعـوّدوا علـى مشـاهدة المسـؤولين الذين يجـب أن يكونوا نزيهين طاهرين، ملوثين قذرين. بالنسـبة لصدر الإسـلام نسـتغرب كيف صلّى خليفة ثمل بالناس صلاة الصبح! ورد هـذا عـن الخليفـة، وعن أحـد الأمـراء المنصوبين من قبـل أحد الخلفـاء، هذا موجود ومعـروف وثابت في تاريخ الإسـلام، صلاة الصبح ركعتان لكنّه صلاها ست ركعات لأنّـه كان فـي حال نشـوة وسـكر. قالـوا له صلّيـت الصبح أكثـر ممّـا هـي، فقال: نعـم، أنا فـي حالة طيّبة وإذا شـئتم زدتكـم! هـذا وارد في التاريخ. في ذلـك الزمن كان الناس يرون الخليفة يمارس مثل هذا الفسق فيتحمّلون ويمرّون علـى القضيّـة دون اكتـراث، وكـذا كان الحال فـي زماننا. كان الحـال كذلـك فـي عهـد الطاغوت الذي عشـناه إلى مـا قبـل انتصار الثورة، لم يكن الناس يسـتغربون من ملك

البلد الإسلامي حين يفسق ويفجر ويشرب الخمر ويأتي المنكرات، ربّما سبق أن ذكرت أنّ أحد علماء تبريز الكبار وكان رجلاً عالماً فاضلاً جداً، وقد التقيته - كان أستاذ والدي - لكنّه بسيط جداً! ذهبت ذات مرّة إلى تبريز وروى لي تلاميذه وأصدقاؤه ومحبّوه أنّ محمد رضا جاء في عهد شبابه إلى تبريز وذهب إلى هذا الشخص واحترمه وزار المدرسة التي يدرّس فيها. وبعد ذلك حينما غادر محمد رضا، أعجب هذا العالم- وكان عالماً متقّياً فاضلاً لكنّه إنسان بسيط طيب - بالشاه وراح يمدحه. فقال له الأصدقاء إنّك تمدح شخصاً وهو يفعل كلّ هذه الأعمال المحرّمة - الأعمال التي كانت تعدّ كبيرة جدّاً في نظر ذلك العالم، كشرب الخمر مثلًا - فقال لهم: إنّه ملك على كلّ حال، وهل تتوقّعون أن لا يشرب الخمر؟! فقالوا له: يا سيّدي إنّه يلعب القمار، فقال لهم: هو ملك على

كلّ حال، وهل تتوقّعون أن لا يلعب القمار؟! كان العرف أنّ هذا الشخص لأنّه شاه أو وزير، إذن يستطيع أن يفسق ويفجر ولا يكون نزيهاً، هذه من العادات التي كانت في مجتمعنا، هذه هي العقبات الداخليّة التي تحول دون الوصول إلى الهدف والغاية السامية، الغضب والشهوات المنفلتة غير المروّضة والانشداد للتقاليد والعقائد الخرافيّة الموروثة وإساءة فهم تعاليم الدين كانت من نقاط ضعفنا، البعض لم يكن يفهم الكثير من الأمور، كنّا نكافح؛ فيستشهد البعض بروايات تقول إنّ كلّ راية ترفع قبل راية الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف في النار، وبهذا يعارضون الكفاح ويقولون: هل تريدون بدء الكفاح والجهاد قبل جهاد الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف ؟ راية الجهاد التي ترفعونها هذه في النار، لم يكونوا يفهمون معنى الحديث. البعض سمعوا في صدر الإسلام وفي زمن الأئمّة عليهم السلام أنّ المهدي

سيظهر ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فراحوا يدّعون المهدويّة، والبعض اشتبه الأمر عنده حتى على نفسه، اعلموا أنّه كان هناك ادّعاء للمهدويّة حتى في بني أميّة وبني العباس أو لدى أشخاص آخرين في الزمن العباسي وما تلاه. نعم، راية المهدويّة هذه إذا رفعها أحد فإنّها في النار. ليس معنى هذا أن لا يقارع الناس الظلم، ولا يثوروا ولا يكافحوا من أجل تشكيل المجتمع الإلهي الإسلامي العلوي، هذه إساءة فهم للدين، تلاحظون أنّ هذه كلّها عقبات داخليّة وقد حاول الشعب الإيراني بعد انتصار الثورة أن يتغلّب عليها ويسير بالبلد نحو تلك الأهداف، كان كل واحد من هذه الأمور عقبة وكان بالإمكان إزاحتها طبعاً، لا أنّها كانت مستعصية، وقد أزيح الكثير منها بالإيضاح والتبيين، لذا يحتل الإيضاح والتبيين دوراً كبيراً في الكفاح والعمل الإسلامي، أقولها لكم بين قوسين أيّها الشباب الشاعرين

بالمسؤوليّة إنّ الإيضاح مهم جداً، الإيضاح والبيان في العمل الإسلامي وفي كلّ الأحوال - بيان الواقع ونقله والتبليغ -مهم جداً وينبغي عدم التفريط به خلافاً لما ذهب إليه الفكر الماركسي الذي شاع يومذاك ولم يكن الماركسيّون يؤمنون بالتبيين والإيضاح، بل يقولون إنّ الكفاح سنّة ستتحقّق شئتم أم أبيتم، ذكرتم ذلك أم لم تذكروا، بمعنى أنّ الديالكتيك الذي فسّروه يقتضي أن لا يحتاج الكفاح إلى تبيين. في سنة ١٩٦٠م التقاني شاب مشهدي كنتُ أعرفه وكان ينتمي لإحدى الجماعات الشيوعيّة التي تشكّلت حديثاً يومذاك - جماعة الغابة أو غيرها - التقاني في مكان ما وشرح لي أنّهم يريدون القيام بهذه الأعمال. فقلت له هذا غير ممكن في مثل هذه الأرضيّة الاجتماعيّة؛ تحدّثوا مع الناس قليلاً واشرحوا لهم وبيّنوا وأفهموهم ما الذي تريدون فعله. فقال بمنتهى

الاستخفاف: هذا هو الأسلوب الإسلامي! نعم، هذا هو الأسلوب الإسلامي. إنّه أسلوب التبيين، وهذا الشرح والتبيين هو الذي جعل الثورة الإسلاميّة تتغلّب على كثير من الخلفيّات التاريخيّة وحالات التربية المغلوطة، طبعاً لم نستطع التغلّب على بعضها لحد الآن، وتلك لها دوافع أخرى كهذه النزعة الاستهلاكيّة والإسراف وما شاكل هذه من موروثاتنا عن الماضي ولا زلنا نحتفظ بها للأسف. علينا نحن الشعب الإيراني أن نخلع هذا الرداء النشاز القبيح عن أجسادنا، نحن استهلاكيّون جداً وهذه مشكلة يجب حلّها، على الجميع أن يتعاضدوا ويعالجوا هذه القضيّة، طبعاً للإذاعة والتلفزيون دورها في هذا بلا شك، هذه هي العوامل الداخليّة.

أما العوامل الخارجيّة فكثيرة إلى ما شاء الله، كلّ الذين تضرّروا من الثورة أو أهداف الثورة وقفوا بوجهها، البعض

يضرّهـم الأمن والبعـض تضرّهم العدالـة والبعض يضرّهم رفـض سـيادة الطاغـوت والبعـض يضرّهـم رفض سـيادة الأجانب والبعض يضرّهم رفض الاستبداد هؤلاء تعرفونهم ولا حاجـة للإيضاح والقـول من الذين يضرّهم الاسـتقلال أو الحريّـة، كلّ هـؤلاء اصطفّـوا بوجـه الثـورة، ولا يـزال هذا الاصطفـاف إلـى اليـوم، أنتـم الشـباب لا تتذكّـرون أوائـل الثورة؛ في السـنة الأولى من الثورة رفعت شـعارات القوميّة في كثير من أنحاء البلاد التي تحوّلت بسبب ذلك إلى بؤر قتال وصراع، في بلوشسـتان وكردسـتان وتركمن الصحراء ومناطق مختلفة أخرى، كل ذلك بذريعة القوميّة، وكانت الأمـور تتابـع فيرى المعنيّون أنّه ليـس لأي من هذه الأقوام مشكلة مع الإسلام والثورة الإسلاميّة، أنا نفسي عشت في بلوشستان، نُفيت إلى هناك وتعرّفت على البلوش وأعرف أنّهم لا يعيشون أيّة مشكلة مع الثورة، لكن مجموعة معيّنة

اشتبكت ببعض الحيل والذرائع مع الثورة باسم البلوش، ومثل هذه الحالة تماماً تكرّرت في كردستان وتركمن الصحراء بعد ذلك اتّضحت مصادر التحريض وصار معلوماً من أين يجري تحريكهم، هذه كانت عقبات تعترض طريق الثورة؛ لم يكن بوسع هذه السيارة السير بنحو طبيعي في طريق معبّد، وبعد قضيّة القوميّات كانت هناك حالة التنافس الداخلي بيننا ولها قصّة سيّئة مريرة مملّة، ثم كانت الحرب المفروضة لثمانية أعوام.

لاحظوا أنّ هذه الطاقة المتراكمة التي أنفقها شعبنا لمواجهة العدو واستطاع دحره - لا صدام فقط، بل الذين وقفوا وراءه دُحِروا أيضاً أمام الثورة الإسلاميّة - لو قُدِّر لها أن تخصّص للأهداف العمرانيّة وبناء الجمهوريّة الإسلاميّة، فكم كانت الأمور ستتقدّم إلى الأمام؟ ولقد استفدنا من فرض الحرب علينا طبعاً، استفدنا من هذا

التهديد كأفضل فرصة؛ بدّل الشعب الإيراني هذا التهديد إلى فرصة كبيرة بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ فكان مختبراً هائلاً، وساحة عظيمة للتجارب عادت علينا بالكثير من البركات. بيد أنّ الحقيقة إلى جانب ذلك هي أنّ فرض الحرب على بلد يخلق له مشكلات. إذن، اجتمع الاحتكاريّون العالميّون من جهة والأشرار الداخليّون من جهة ومؤامرات القوى الكبرى من جهة وأيادي الخداع الدعائي والسياسي والاقتصادي للقوى الكبرى التي قصرت يدها عن إيران بفضل الثورة الإسلاميّة - أي أمريكا التي لا تزال مستمرّة في عدائها إلى اليوم - من جهة أخرى، اجتمع كلّ هؤلاء ضد حركة الشعب الإيراني العظيمة، ورغم وجود كلّ هذه العقبات، تعالوا انظروا أنتم وحاولوا أن تقيّموا حركة الثورة الإسلاميّة والجمهوريّة الإسلاميّة نحو الأهداف، على الرغم من وجود كل هذه

الموانع والعقبات، إذا أردت أن أقيّم لقلت أنّ الأداء كان جيّداً جدّاً، أداء الجمهوريّة الإسلاميّة والثورة الإسلاميّة أحرز درجة جيّدة جداً، هل بوسع الآخرين الصمود مقابل كلّ هذه المشكلات؟ حصلت في زماننا حالات انتقال للسلطة في أفريقيا وآسيا وأماكن أخرى كثيرة؛ لم يصمد أي منها، والثورات الكبرى في العالم خلال العهود السابقة - كالثورة الفرنسيّة الكبرى وثورة أكتوبر السوفيتيّة - لم تصمد أي منها حيال هذه الأحداث، أي أنّها انحرفت منذ البداية، صفة الشعبيّة وصفة الإسلاميّة وصفة المبدأيّة هي التي تجعل الشاب الثوري اليوم وبعد ثلاثين عاماً يطرح مبادئ الثورة بصوت عالٍ باعتبارها قيّمه ومطالباته، هذا نجاح كبير جداً للثورة، لم يكن الحال كذلك أبداً في الثورات الأخرى.

انظروا إلى الأعمال الأدبيّة الفرنسيّة خلال القرن التاسع

عشـر، وقـد وقعت الثورة الفرنسـيّة الكبرى فـي أواخر القرن الثامـن عشـر، فـي مطلع القرن التاسـع عشـر تولّـى نابليون زمـام الأمور، ولكم أن تنظروا في الآثار الأدبيّة أواسـط القرن أي ١٨٣٠م أو ١٨٤٠م مثـلاً وهـي كثيـرة مـن شـعر وروايـة، وسـترون الحـال التي كانـوا عليها بعد مضي ثلاثين سـنة علـى انتصـار ثورتهم؛ سـاد آنـذاك اسـتبداد مطلق وفسـاد مطلـق وتمييـز طبقـي مفـزع، رغـم أنّهـم رفعـوا هنـاك أيضاً شعار العدالة والمساواة ورفض الاستبداد، إنّ نجاح الثورة الإسـلاميّة هـو نجـاح لا نظير له. والأسـوأ منهـا - أي الثورة الفرنسـية - ثورة أكتوبر السـوفيتيّة، والأحداث التي وقعت فـي زماننـا - تسـمّى ثـورة طبعـاً، لكنّها كانت فـي الغالب انقلابات أو جماعات مسـلّحة تولّت السـلطة كما حصل فـي كوبـا ومواطـن أخـرى - أصيبـت غالبـاً بهـذه الحالـة التـي ذكرتهـا؛ أي إنّها لـم تصمد ولم تسـتطع الوقوف بوجه

العقبات.

والآن لاحظوا أنّ كل هذه الموانع إنّما هي من السنن الإلهيّة، ليس وجودها من باب الصدفة .. إنّها سنن إلهيّة، بمعنى أنّ المساعي والحركة تواجه العقبات دوماً، وإلّا لما كان للجهاد معنى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[1]، كلّ دعوات الأنبياء كان لها أعداؤها -عقباتها- من الجن والإنس، وتقول آية أخرى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۚ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ﴾[2]، وجود الجماعات المفسدة الماكرة في المجتمعات من السنن الدارجة، بمعنى أنّ الأنبياء لم يقولوا إطلاقاً أنّنا نخوض الساحة حينما يكون الطريق معبداً؛ لا، لقد خاضوا غمار الساحة والأجواء

١- الأنعام: ١١٢

٢- الأنعام: ١٢٣

متأزّمة وصعبة؛ كالجمهوريّة الإسلاميّة والثورة الإسلاميّة، ولكن في المقابل تقضي السنة الإلهيّة بأنّ الحركة النبويّة والحركة الإلهيّة ومصداقها الثورة الإسلاميّة إذا تواصلت واستمرّت فسوف تنتصر على كلّ هذه العقبات؛ هذه هي السنّة الإلهيّة، جاء في سورة الفتح المباركة: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٢٢ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[1] إذا وقفتم وصبرتم ولم تضيّعوا الهدف ولم تتركوا العمل والجد فلا شكّ أنّ الغلبة ستكون لكم في هذا الميدان. هذه هي محصّلة كلامي لكم أيّها الشباب الأعزّاء.

إنّ الاصطفافات التي قامت ضد الثورة في أيامها الأولى موجودة اليوم أيضاً دون شكّ، البعض منها غيّر شكله

١- الفتح: ٢٢-٢٣

والبعض منها تفاقم واشتد بمرور الزمن، مثلما قال هؤلاء الشباب فإنّ النزعة الاستهلاكيّة وسباق الترف والبهرجة والكماليّات ومسابقة الحصول على المال وتكديس الثروات، أوجد للأسف طبقة جديدة. النظام الإسلامي لا يعارض إنتاج الثروة، بل يشجعه؛ لولا الإنتاج وإيجاد الثروة لتعرّضت حياة المجتمع وبقاؤه للخطر، ولما اكتسب الاقتدار اللازم؛ هذا مبدأ إسلامي، أما أن تذوب قلوب الناس لسباق النزعة الأرستقراطيّة والبهرجة، فهذا شيء غير مطلوب، هذا شيء موجود في داخلنا للأسف؛ إنّه الإسراف والنزعة الاستهلاكيّة المفرطة كما سبق أن أوضحت، وهنالك ذلك الاصطفاف الخارجي أيضاً، ترون الآن أنّ أمريكا تقف بكل قدراتها ضد الشعب الإيراني؛ هذه هي كلّ طاقة أمريكا: طاقتها الدعائيّة والسياسيّة والاقتصاديّة ونفوذها الدولي، يتصوّر البعض

أنّ الحكومات الأمريكيّة تحتاج في الداخل إلى أن يكون لها عدو في الخارج، لذلك يضخّمون النظام الإسلامي دوماً ويطرحون الجمهوريّة الإسلاميّة كخطر كبير؛ هذا صحيح طبعاً.

إحدى سياسات القادة الأمريكان هي أنّهم يحتاجون دوماً لعدو خارجي من أجل صرف أذهان الناس عن مشكلاتهم الداخليّة، والتمييز الذي لديهم، والفروقات الطبقيّة العجيبة هناك، والمعضلات الكثيرة التي يعانيها الناس في أمريكا؛ هذا شيء أدركناه ونعلمه، بيد أنّ قضيّة تضخيم إيران قضيّة أساسيّة في تفكير الساسة السلطويّين في أمريكا؛ هي كذلك فعلًا. أساس وجودهم هو الاعتداء والهيمنة والتوسّع هنا وهناك، أقنعوا الحكومات وأسكتوا الشعوب، الراية الوحيدة التي تخفق ضدهم هي الحكومة والشعب المتّحدان في أي مكان؟ في الجمهوريّة

الإسلاميّة. كلّ أبناء الشعب ومعهم الحكومة ومعهم رئيس الجمهوريّة ومسؤولو البلاد يرفضون الظلم والتمييز والتطاول بدون تقيّة، هذا خطر كبير على القوّة التي لا تقيّد نفسها داخل أسوارها الوطنيّة لأنّ هتاف هذا الشعب ونهضته سيوقظ الشعوب الأخرى ويحذّرهم، كما حصل لحد الآن؛ وقد تحقّقت هذه اليقظة فعلًا، هؤلاء يشعرون بالخطر على كلّ حال وقد بذلوا كلّ سعيهم ولكن مع كلّ ذلك، بوسعكم أيّها الشعب الإيراني وأنتم الشباب والطلبة الجامعيّين الوقوف أمامهم والانتصار عليهم جميعاً لكن لهذا شروطاً، نحن الآن متقدّمون كثيراً على ما كنّا عليه قبل عشرين سنة أو ثلاثين سنة، تجربتنا أكبر وإدارتنا أمتن وقدراتنا العلميّة أفضل بكثير وإمكانيّات تحرّكنا الاقتصادي أكبر بكثير عمّا كانت يومذاك، وتصوّراتنا عن التقدّم أفضل بكثير عمّا كانت عليه في تلك الآونة، في

العقد الأوّل كان كثير من الثوريّين يرى التقدّم في النموذج اليساري -يسار عقد الستينات- أي النموذج الميّال للاشتراكيّة، وكل من يعارض ذلك يقذفونه بتهمة أو وصمة أو شيء من الأشياء، عدد من المسؤولين والعاملين والناشطين في الجمهوريّة الإسلاميّة كانت نظرتهم مركّزة على سيادة الدولة وملكيّة الحكومة؛ هذه النظرة نظرة خاطئة وتعد نظرة لتقدّم البلاد من زاوية التفكير الشرقي الاشتراكي اليساري، كانت نظرة خاطئة وطبعاً سرعان ما جرى التنبّه إلى كونها خاطئة، حتى الذين روّجوا لهذه الرؤية يومذاك عادوا عنها فجأة واختلفوا معها مئة وثمانين درجة، تحوّل ذلك الإفراط إلى تفريط خلال فترة معيّنة كانت النظرة للتقدّم نظرةً غربيّة، أي السبيل الذي سار عليه البلد الفلاني -مثلاً كوريا الجنوبيّة التي قلّدت أمريكا واتّبعتها أو اتّبعت المعسكر الغربي- وعليهم هم

أيضاً أن يسيروا فيه؛ هكذا كان تصوّرهم، لم يكونوا يرون أنفسهم حتى بمستوى بريطانيا وفرنسا وألمانيا، كانوا يرون أنفسهم بمستوى بلدان مثل كوريا الجنوبيّة؛ هذه رُفضت أيضاً، خارطة التقدّم الغربي للبلاد مرفوضة حالياً في ذهنيّة المسؤولين وأفكارهم وعلى شكل خطاب عام في ذهنيّة النخبة والمثقّفين ظهر بوضوح أنّها خاطئة، والشاهد هو أنّ نقد خارطة التقدّم بالأسلوب الغربي لا يقتصر اليوم على شعوب الشرق؛ إنّه ليس شيئاً خاصاً بنا؛ المفكّرون والمثقّفون الغربيّون أنفسهم راحوا ينقدونها سواء على الصعد الاقتصاديّة أو الأخلاقيّة أو السياسيّة، الشيء الذي كانوا يفخرون به تحت عنوان الليبراليّة الديمقراطيّة توجّه له النقود اليوم؛ إذن، هذه أيضاً ليست خارطة للتقدّم، نحن نعلم هذه الأمور اليوم، فما هي خارطة التقدّم الإسلامي الإيراني إذن؟ هذا ما يجب أن

يـدوّن ويتّضح وتتجلّـى أبعاده وزواياه، هذه مهمّة لم تنجز بشـكل كامل وينبغي أن تنجز، ولكن مجرّد علمنا بضرورة العـودة إلى الخارطة الإسـلاميّة الإيرانيّة يعـدّ نجاحاً كبيراً ولقد حقّقنا حاليّاً هذا النجاح.

حسـن، هذا هو مسـار التقدّم؛ إنّه ليس بالمسـار الغربي ولا المسـار المنسـوخ المنهـار للمعسـكر الشـرقي القديم، الأزمـات التـي وقّعت فـي الغرب كلّهـا أمامنا، ونعلـم أنّها قد تصيب أي بلد يسـير في ذلك النهج. وعليه ينبغي أن نتّبع طريقنا الإيراني الإسـلامي الواضح ونتقدّم فيه بسرعة مناسبة.

سبيل النجاة من العوائق

إنّ سـبيل الحل الموجود على أسـاس هـذه المقدّمات يجـب أن تجـدوه أنتـم، أنتـم مـن يجـب أن يصـل إلـى النتيجـة وما أسـتطيع أن أقوله لكم كتوجيه واسـتراتيجيّة

عامّة هو السعي والجدّ الشبابي الدؤوب، أنتم الذين في الجامعات نشاطكم نشاط جامعي، ويجب عليكم أن تدرسوا وتبحثوا وتفكّروا في طرح النظريّات، الاستلهام غير المشروط للنموذج من التنظيرات الغربيّة ونزعة الترجمة حالة مغلوطة وخطيرة، نحن بحاجة للتنظير في مضمار العلوم الإنسانيّة، العديد من الأحداث في العالم حتى على الصعد الاقتصاديّة والسياسيّة وسواها تابعة لآراء المفكّرين في مجال العلوم الإنسانيّة؛ علم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة هذه هي العلوم التي ترسم المؤشّرات العامة، يجب أن تكون لنا نظريّاتنا ومشاريعنا الخاصة في هذه المجالات؛ علينا أن نبذل جهودنا؛ على الطالب الجامعي أن يبذل جهوده؛ على الطالب الجامعي والمناخ الجامعي أن تكون له نظرته العامة لأهداف الثورة واحذروا من أن يستطيع العدو توظيف البيئة الجامعيّة

وطلبتها وأساتذتها، هذا هو الشيء الذي أؤكّد عليه، تلاحظون أنّ حدثاً صغيراً قد يقع؛ في جامعتكم هذه قد يكون للبعض اعتراضهم وعتابهم بخصوص قضيّة معيّنة وإذا بهم يفسّرونها ويحلّلونها في العالم لا بالاتّجاه الذي قصده الطالب الجامعي حينما بادر وتحرّك بل بالاتّجاه المعاكس تماماً، أي أنّهم عن هذا الطريق يشكّكون في السيادة والنظام والإسلام، ينبغي التحلّي باليقظة وهذه اليقظة ضروريّة أكثر من أي وقت مضى في البيئة الجامعيّة.

القضيّة الأخرى التي ينبغي طرحها على الشباب هي قضيّة التديّن، أيّها الشباب الأعزّاء إنّ التديّن ومراعاة القيم الدينيّة في حدود السعة والإمكان، هي مصدر نزول التوجّه الإلهي والنجاح الإنساني والتقدّم؛ لا تستهينوا بهذا البعد، أريد أن أقول أنّكم إذا حللتم المعادلة الرياضيّة

الفلانيّة أو العنصر الكيميائي الفلاني أو أنجزتم الاختراع الفلاني أو الاكتشاف الفلاني وكان توجّهكم نحو الله فإنّ الله حينها سيمدّكم ويعينكم؛ فالأمور كلّها بيد الله، ربّما سبق أن ذكرت أنّه حينما بدأ شبابنا متابعة قضيّة الخلايا الجذعيّة واكتشافها، رحم الله المرحوم المهندس كاظمي رئيس مؤسّسة رويان، جاء مع فريقه وقدّم لي تقريراً، قال: اتّصلت هاتفياً لأرى أين وصلوا في العمل -لأنهم قالوا بالأمس مثلاً إنّهم سينتهون غداً- ورفعت زوجته الشابة السماعة فقالت له: إنّه -أي المهندس المكلّف بمتابعة القضيّة- خرّ ساجداً وهو يبكي لأنّه استطاع التوصّل لهذا الاكتشاف. استطاع التوصّل إلى النقطة الأخيرة فهوى ساجداً باكياً، حينما كان المرحوم المهندس كاظمي يروي هذه الحادثة اختنق بعبرته وبكى وبكى معه ذلك الشاب الذي كان في الاجتماع؛ انخرطوا في البكاء،

ينبغي عدم الاستهانة بدور الروح المعنويّة.

بالتوجّه إلى الله والتقرّب منه والتوسّل بالذات الإلهيّة المقدّسة والعناية الإلهيّة يمكن النهوض بالكثير من الأعمال الصعبة. أنتم شباب وتختلفون عنّا، أقولها لكم: إنّكم من هذه الناحية متقدّمون علينا كثيراً، قلوبكم طاهرة نيّرة حرّة نقيّة كمرآة صافية تعكس النور بسرعة؛ لم تتلوّثوا؛ فاعرفوا قدر هذا، لتكن لكم علاقتكم وارتباطكم بالله؛ بالصلاة والنوافل وتلاوة القرآن والدعاء والصحيفة السجاديّة؛ الصحيفة السجاديّة هذه زاخرة بالمعارف الدينيّة؛ بهذا سوف تعزّزون بنيتكم الدينيّة والثوريّة، إذا كانت البنية الدينيّة لشبابنا متينة فإنّ الكثيرين ممّن يعملون في مدينتكم شيراز هذه ومحافظة فارس وكلّ البلاد -وأنا على اطّلاع بالأخبار هنا- لحرف الأذهان نحو اتّجاهات مختلفة، إذا لاحظوا القوة والثبات من شبابنا

فإنّهم سوف ينصرفون وينسحبون، في مدينتكم وفي الأماكن الأخرى ولا أريد التفصيل في القضيّة الآن ولعلّكم تعرفون الأمور جيّداً، تنشط تيّارات عرفانية ماديّة عبثيّة بلا محتوى وأديان منسوخة ومنظّمات تتسمى بالدين لكن باطنها سياسي، تنشط وتتجاذب لتأخذ من المنظومة الإسلاميّة الهائلة كلّ ما تستطيع، إذا كانت البنية الفكريّة والعقائديّة لشبابنا متينة فسيفهم أولئك أنّه لا طائل من محاولة كسب هؤلاء الشباب، تمتين البنية العقائديّة يتأتّى بهذا التوجه إلى الله والتضرّع والتوسّل إلى الخالق وأدعيّة الصحيفة السجاديّة؛ ليست هذه الأدعية مجرّد تكرار: يارب يارب بل هي طافحة بالمعارف الإسلاميّة التي تعمّق عقيدة الإنسان، وكذا هو الحال بالنسبة لتلاوة القرآن وأداء الصلاة. على كلّ حال هذه هي وصيّتي لكم أيّها الشباب.

وحافظوا على اتّحادكم، على مستوى الشعب الإيراني أيضاً يُعدّ حفظ الاتّحاد وسيلة رئيسيّة، وكذا الحال على مستوى شريحة الطلبة الجامعيّين في مختلف أنحاء البلاد؛ وعلى مستوى الطلبة الجامعيّين في مدينة أو محافظة معيّنة، لا تسمحوا لتباين الأذواق أن يجعلكم تصطفون ضدّ بعضكم. ذات يوم اقتضت مصالح البعض أن يجعلوا الجامعات مسرحاً لألاعيبهم السياسيّة واشتباكاتهم ونزاعاتهم السياسيّة وهذه الحالات اليوم أقلّ والحمد لله، لا تسمحوا أن تتحوّل التنظيمات الطلابيّة ومكوّنات النهضة الطلابيّة إلى أعداء، المنافسة شيء جيد وليكن التنافس إيجابيّاً بنّاءً.

قال أحد الإخوة نحن على استعداد إذا منحونا مركز أبحاث أو سمحوا لنا بتأسيس مركز أبحاث أن نمارس نشاطنا في المجال الفلاني (الطاقة الشمسيّة مثلاً أو أي

مجال آخر) وتستطيع جماعة طلابيّة أخرى أن تقول أيضاً أنّها على استعداد لتنافس علمي إيجابي مع الجماعة الأولى، هذا هو التنافس الإيجابي؛ إنّه سباق ركض: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[1] السباق في أمور الخير، السباق في الإنتاج، في التعلّم، وتحقيق تلك المعلومات في الخارج، والمساعدة على تحسين ظروف الناس المعيشيّة، هذا السباق جيّد جداً، التنافس جيّد جداً ولكن لا للشجار والعراك خصوصاً على الأشياء الصغيرة؛ الأشياء الصغيرة التافهة جداً، هذا ما لا نرضاه للبيئة الجامعيّة ولا لكلّ البلاد ولا لأجواء علماء الدين ولا لأي من الأجواء والمناخات.

إذن، العلم هو أحد هذه المحاور الرئيسيّة، والاتّحاد أيضاً من المحاور الرئيسيّة، والتديّن من المحاور

١- الحديد: ٢١

الرئيسيّة، واقتصاد البلد أحد المحاور الرئيسيّة. إذا عملنا بهذه المحاور وتابعناها خلال دورة زمنيّة معيّنة تحت شعار الإبداع الذي سيفضي حتماً إلى الازدهار، فإنّ بوسع هذه المحاور وخلال هذه الدورة الزمنيّة أن تفرض الهزيمة على العدو، طبعاً النشاط والسعي والعمل الاقتصادي لابد أن يخضع لمعيار العدالة، إذ من دون العدالة سيفضي أي نشاط اقتصادي إلى الضرر، وليس معنى العدالة أن لا نستثمر أو لا نسمح للمستثمر أن يستثمر، هذه تصوّرات خاطئة يحملها أولئك الذين اعتبروا أنفسهم يومها أنصاراً للعدالة. لا، إيجاد المشاغل والمهن عمل خيري وعبادة وإنجازات كبرى يجب أن تتم، القضيّة هي الإدارة الصحيحة لهذه العمليّة، على مدراء البلاد والحكومة سواء في مجال التشريع أو التنفيذ أو القضاء أن يديروا العمليّة بحيث لا يحصل اعتداء

على الحقوق ولا يعتدي أحد على آخر، وسوف تتقدّم هذه القافلة بكل مكوناتها إلى الأمام إن شاء الله.

اللهم اجعل ما قلناه وسمعناه لأجلك وفي سبيلك .. اللهم وفّقنا لما يوجب رضاك عنّا .. اللهم اجعل بلدنا متقدّماً شامخاً أكثر يوماً بعد يوم .. اللهم وفّق هؤلاء الشباب الأعزّاء الطاهرين لبناء مستقبل البلاد بالشكل المنشود .. اللهم احفظ هؤلاء الشباب لهذا البلد والشعب .. اللهم أرض عنّا القلب المقدّس لإمامنا المهدي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١. هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة

٢. المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن

٣. فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي

سلسلة نهج الولاية:

١. العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي

٢. الاستغفار والتوبة

٣. التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي (هذا الكتاب)

سلسلة من داخل السجن:

١. رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٢. يسألونك عن عاشوراء، محمد فخراوي

٣. الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد

٤. الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٥. تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور

٦. التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور

سلسلة تاريخ البحرين:

١. آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود

٢. شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم

٣. الإبادة الثقافية في البحرين

٤. تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

١. رسول الرحمة

٢. الإسلام والعلمانية

٣. الجمري في كلمات أمينه وخليله

٤. القدس صرخة حق

٥. إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام

٦. رؤية إسلامية حول الغربة والاغتراب

٧. كلمة الأستاذ في الذكرى الثامنة عشر للسيد أحمد الغريفي

٨. كلمة الأستاذ في استقبال شهر رمضان

٩. قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام

١٠. الدولة والحكومة

١١. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني

١٢. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول

١٣. في رحاب أهل البيت عليهم السلام

١٤. الشهادة رحلة العشق الإلهي

كتب أخرى:

١. قافلة الخلود - شهداء البحرين

٢. عاشوراء البحرين ٢٠١٩

٣. كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي

٤. عاشوراء البحرين ٢٠١٨

٥. حصاد البحرين ٢٠١٧

٦. عاشوراء البحرين ٢٠١٧

٧. ذكرى استقلال البحرين بين الحقيقة والاحتلال البديل

٨. في رحاب مدرسة الإمام الخميني قدس سره

٩. المهدوية في الفكر الولائي

١٠. الحصاد السياسي ٢٠١٦

١١. بريطانيا: تاريخ من الاحتلال والدعاء لشعب البحرين

١٢. ألم وأمل، السيد مرتضى السندي

١٣. ثورة ١٤ فبراير في البحرين خلفياتها ومجرياتها

كتب باللغة الفارسية:

١. تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور

٢. بازخوانى خطبه هاى امام حسين (قراءة في بيانات

ثورة الإمام الحسين)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٣. برآستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٤. رنج و امید (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي

٥. گواه میهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم

٦. تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)

التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي

إنّ ما أؤكد عليه دائماً أن يمتلك الأخوة القدرة على التحليل السياسي حتى لا يقعوا بمثل هذه الأخطاء. بالطبع، هناك أعداء مقنّعون، منافقون وذو وجهين، ليس لديهم الجرأة على أن يُظهروا أنفسهم كأعداء؛ يخفون أنفسهم خلف أشخاص صادقين وجيدين وأحيانًا بسطاء! يجب أن يتمّ التعرّف على هؤلاء وتحذيرهم، وإنّ ما تحتاجه البلاد والشعب اليوم هو أن يكون الناس حادّي النظر ويقظين، أن يصحوا ويعرفوا العدو ويفهموا ماذا يفعل.

1998-8-27

دار الوفاء للثقافة والإعلام